جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة ماستر

قسم اللغة والأدب العربي
أدب عربي
أدب عربي قديم

رقم: أ.ع.ق/10

إعداد الطالب:
معطار عيسى / لقويرح صليحة

يوم: 2022/06/26

صـــورة الـــحيوان فـــي الـشعر الأنـدلسي (نـماذج مـــختارة)

لجنة المناقشة :

بيازيد فاطمة	أ. مح أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيسا
دهينة ابتسام	أ. مح أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	مشرفا ومقررا
حاتم زيدان	أ. مس أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية : 2022/2021

مـــقدمة

ارتبط الإنسان منذ نشأته بالحيوان في علاقات متعددة نفعية وعاطفية ،وقد أدى هذا الارتباط إلى معرفة قيّمة بحياة الحيوان وطباعه وسلوكه، فصوّره في صور عدة ، عبّر من خلالها على صورته الشكلية وصورة العلاقة الإنسانية به،وذلك ابتداء من أشعار الجاهليين حيث حفلت قصائدهم بذكر الحيوان ووصفه وصفا دقيقا،والتغني بجماله وأصله وكرمه،وبعد ذلك أخذ ذكر الحيوان يأخذ مأخذه في الشعر العربي القديم حتى وصل إلى ما هو عليه في الشعر الأندلسي، هذا الشعر الذي تغنى بكثير من صور الحيوان وبيَّن جمالياته ووقعه على نفسية الشعراء، لذا أردنا الخوض في هذا الموضوع الموسوم "ب **صورة الحيوان في الشعر الأندلسي –نماذج مختارة–**".

ومن الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع سببين:

- **علمي:** أن الشعر الأندلسي مادة خصبة تستحق الدراسة والاهتمام بالإضافة إلى قلة الدراسات التي تفردت في هذا الموضوع، والتي كان "أغلبها يصب في الطبيعة الصامتة فقط.
- **ذاتي** :الرغبة والشغف الكبير بالشعر الأندلسي وصبر أغواره.

وكان الهدف من تسليط الضوء على هذا الموضوع "صورة الحيوان في الشعر الأندلسي–نماذج مختارة–"هو الحاجة إلى معرفة جماليات الشعر الأندلسي الذي لا زال محل اهتمام النقاد والباحثين.

والإشكال الأساسي الذي نطرحه: **كيف كان حضور الحيوان في الشعر الأندلسي؟ وما هي صور الحيوان التي وصفها الشعراء الأندلسيون؟ وكيف تجسدت في الأغراض الشعرية أولا وفي الصورة الشعرية ثانيا؟**

وتولد عن هذا الإشكال الأساسي إشكالات ثانوية نذكر منها :

- ما هي أهم الحيوانات التي ذكرت في الشعر الأندلسي؟

- ما مفهوم الصورة؟ وما هي عناصرها؟ وما أهميتها؟ وفيم تكمن جمالياتها؟

أما الدراسات السابقة التي تناولت هذا الموضوع،يمكن الإشارة أنها كانت قليلة جدا إلا أننا نذكر منها:

- صورة الخيل في الشعر الأندلسي في عصر الملوك والطوائف،عمر فارس الكفاوين.
- دلالات الحيوان والطير في الشعر الأندلسي في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين سامية فرحات.

وللإجابة عن إشكالات البحث اعتمدنا على خطة مقسمة على النحو التالي: مقدمة وفصل نظري وفصلين تطبيقيين وخاتمة وملخص.

- **الفصل الأول:** "الحيوان في الشعر العربي القديم" (الجاهلي، الأموي، العباسي، الأندلسي)، وكذا مفهوم الصورة الشعرية وعناصرها وأهميتها.
- **أما الفصل الثاني:** (توظيف الحيوان في الأغراض الشعرية)، فتضمن أربعة مباحث: المبحث الأول (الوصف)، والمبحث الثاني(المدح)، والمبحث الثالث (الرثاء)، والمبحث الرابع(الغزل).
- **أما الفصل الثالث:** (جماليات الصورة الشعرية)، فتضمن ثلاثة مباحث: المبحث الأول (الصورة التشبيهية)، والمبحث الثاني (الصورة الاستعارية)، والمبحث الثالث (الصورة الكنائية).

أما الخاتمة فأجملنا فيها أبرز ما توصلنا إليه من نتائج.

وقد اقتضت الدراسة الاستعانة بمنهجين :

المنهج التاريخي، وآلية الوصف والتحليل التي تتطلبهما طبيعة الموضوع، فالمنهج التاريخي وظفناه في الجانب النظري في تتبع حضور الحيوان في الشعر العربي القديم، أما آلية الوصف والتحليل فوظفناها في تحليل بعض النماذج الشعرية.

وحفلت مكتبة البحث بمجموعة من المصادر والمراجع نذكر منها:

- وصف الحيوان في الشعر الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين حازم عبد الله حضر.
- حياة الحيوان الكبرى للدميري.
- صورة الخيل في الشعر الأندلسي في عصري الطوائف والمرابطين عمر فارس الكفاوين.
- بالإضافة إلى مجموعة من الدواوين الشعرية:ديوان ابن حمديس،ديوان ابن خفاجة،ديوان ابن هاني الأندلسي،ديوان ابن الحداد الأندلسي وغيرها من الدواوين التي احتوت توظيف الحيوان.

وبطبيعة الحال لا يخلو أي بحث علمي من مجموعة من الصعوبات نذكر منها:

- ضيق الوقت وصعوبة بعض الألفاظ في ثنايا الدواوين الشعرية.
- قلة الدراسات التي أفردت في هذا الموضوع والتي كان جلها منصبا على الطبيعة الصامتة في الشعر الأندلسي.

وفي الأخير نشكر الله عزّ وجل، كما نتقدم بالشكر للدكتورة **"ابتسام دهينة** "على مساعدتها لنا، والتي لولا إرشاداتها وتوجيهاتها وآرائها السديدة ما كان لهذه الدراسة أن تبلغ الغرض المطلوب وتتخذ المسار الصحيح، كما نشكر كل من سيتكبد عناء دراسة هذه المذكرة بغية تصويبها وتنقيحها.

الفصل الأول

الحيوان في الشعر العربي القديم

- أولا: الحيوان في الشعر الجاهلي.
- ثانيا: الحيوان في الشعر الأموي.
- ثالثا: الحيوان في الشعر العباسي.
- رابعا: الحيوان في الشعر الأندلسي.
- خامسا: مفهوم الصورة الشعرية.
- سادسا: عناصر الصورة الشعرية.
- سابعا: أهمية الصورة الشعرية.

أولا: الحيوان في الشعر الجاهلي

حظي الحيوان في الجاهلية بالاهتمام والرعاية، واعتمد عليه الجاهلي كثيرا في حله وترحاله، وطعامه وشرابه، وسلمه وحربه، وقدسه في كثير من الأحيان، ففيه وجد الصديق كما وجد العدو، ففيما كانت الإبل والخيل الصديقين الحميمين له، كانت ذئاب الصحراء وثعابينها أعداءً له.

وهكذا استحوذ الحيوان وجدان الشاعر الجاهلي فنظم فيه شعراء، ورسم له صورًا متعددة اختلفت تبعا لاختلاف نوع الحيوان وجدان الشاعر الجاهلي به فقد هيأت الحياة في الصحراء والقرب من هذا الحيوان للجاهلي سبل الحديث عنه بكل أنواعها، كما أثرت مجموعة من العوامل على صورة الحيوان وكان أهمها الأفكار والمعتقدات، بالإضافة إلى حياة الجاهلي في صحراء مقفرة موحشة يتردد في أرجائها صوت الجن وعزيف الرمال، وتشتد فيها الخصومة على الماء والكلا، وهذا كله كان دافعا للجاهلي بأن ينوع في تصوير هذا الكائن الحي[1].

ومن بين الحيوانات الواردة الذكر في الشعر الجاهلي:

1. الإبل / الناقة:

تعد الإبل أكثر الحيوانات تناسبًا مع حياة الصحراء، لأنّها الأكثر تحملاً من غيرها، وهي الأنسب في السّير للرّحال، فهي تنقل الشاعر إلا بلاد محبوبته، وتحمل متاعه وسلاحه

(1) ينظر: أحلام عبد الله سليمان صالح، **صورة الحيوان والطير في القرآن الكريم، دراسة بلاغية**، أطروحة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2011م/2012م، ص4 – 5.

حينما يواجه أعدائه، لذا تغنى بها الشاعر الجاهلي ومنحها حيزًا كبيرًا من شعره، فهذا "الأعشى" يمدح الأسود بن المنذر مشيرًا إلى الدروع التي تحمل فوقها فيقول:[1]

وَدُرُوعٌ مِنْ نَسْجِ دَاوُودَ فِي الحَرْ * بِ وَسُوقٌ يُحْمَلْنَ فَوْقَ الجِمَالِ**

وهناك من الشعراء الجاهليين من ساوى الإبل بنفسه من شدة إعجابه بها، ومن ذلك قول إمرؤ القيس في إبله:

قَدْ أَقْطَعُ الأَرْضَ وَهِي قَفْرٌ * وَصَاحِبِي بَازِلٌ شِمْلَالُ**[2]

وكانت الناقة رأس مال العربي قديما تدخل في كلّ تفاصيل حياته، تضمن له الرزق والأمان، فكان يسمي النوق والإبل بالمال، وقيمة الرجل بقدر ما يملك من النوق، لذا وصفها الشاعر وصفا دقيقًا لما رأى فيها من مميزات، فهي قوية البدن، طويلة النفس، شديدة الصّبر، تعطي لكلّ من أفراد المجتمع قيمة بقدر ما يملك منها[3].

فهذا المتقبت العبدي يجمع في بيت واحد خمسة أوصاف من أوصاف الشّدة والصّلابة لناقته، التّي يقطع بها ساعة القيلولة ورمضاء الصحراء تتلهب في كلّ شبر فيقول:[4]

عَرْقَاءُ وَجْنَاءُ جَمَالِيَّةٍ * مُكَرَبَةٍ أَرْسَاغُهَا جَلْمَدِ**

---

(1) ينظر: خميسي أحمد بن الرحمان، **شعر الطبيعة عند شعراء سيف الدولة – دراسة موضوعية وفنية**، رسالة لإستكمال متطلبات شهادة الماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة القدس، فلسطين، 1430هـ/2009م، ص49.

(2) المرجع نفسه، ص49.

(3) بلقاسم رفرافي، بقاقة علي، **رمزية الناقة عند الشاعر المثقب العبدي**، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، المجلد10، العدد01، الجزائر، 2021م، ص879.

(4) نوري حمودي القيسي، **الطبيعة في الشعر الجاهلي**، الشركة المتحقيقدة للتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1970م، ص102 – 103.

أمّا النابغة الذبياني فيتخذ ناقته وسيلة للتفريج عن ألمه وهمه وكربه، ويرى فيها الملجأ والصدر الحنون الذّي يجد عنده العزاء، حيث يقول:[1]

فَلَمَّا أَنَــا رَأَيْــتُ الـدَّارَ قَفْرَا * وَخَالَفَ بَالَ أَهْلِ الدَّارِ بَــالِي**

نَـهَضْتُ إِلَى عَذَافِرَةٍ صَمُوتٍ * مُــذَكِرَةٍ، تَــجِلُّ عَــنْ الـكِلاَلِ**

2. الخيل:

عدّ الجاهلي الفرس أجمل ما خلق الله، فهو صديق حربه وسلمه، ولهوه وجده، وطرده وصيده، إذت حارب كان له أوفى من سيفه ورمحه، وأسد في قوسه وسهمه، وإذا سالم شاركه في خيلائه، وعاونه على بناء مجده وسنائه[2].

إذ يقول أبو عبيدة: **"لم تكن العرب في الجاهلية تصون شيئا من أموالها ولا يكرمه بقدر صيانتها الخيل وإكرامها لها، كان لهم فيها من العزّ والجمال والمنعة والقوة على عدوهم حتى إذا كان الرجل من العرب ليبيت طاويًا ويشبع فرسه ويؤثره على نفسه وأهله ولده ..."**[3].

(1) النابغة الذبياني، **الديوان**، تحقيق وشرح: كرم البستاني، صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (د ط)، 1383هـ/1963م، ص97.

(2) ينظر: عبد العظيم علي قناوي، **الوصف في الشعر الجاهلي**، ج01، مطبعة مصطفى الباني الحلبي وأولاده، مصر، (د ط)، (د ت)، ص59.

(3) عبيدة معمر بن المثنى التيمي، **كتاب الخيل**، دار المعارف العثمانية بحيدر أرباد الدكن، الهند، ط1، 1358هـ، ص02.

فقول أبو عبيدة يدل على المكانة الكبيرة للخيل في حياة الجاهليين، ومن صفات الخيل التي ترددت في أشعار الجاهليين، وعرضت بصورة بديعية قوة الفرس وسرعة جريه وإنطلاقه[1]، يقول إمرؤ القيس:[2]

وَقَــدْ أَغْتَدِي وَالطَّيْرُ فِـي وُكُنَاتِهَا * بِـــمُنْجَرِدٍ قَـيْدَ الأَوابِـدِ هَيْكَـــلِ**

مِــكَرٍّ مِــفَرٍّ مُقْبِلٍ مُـــدْبِرٍ مَــعًا * كَجُلْمُودُ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلِ**

كَـمَيتٍ يَزِلُّ اللَّبْدُ عَلَى حَالِ مَتْنِهِ * كَــمَا زَلَّـــتْ الصَّفْوَاءَ بِالمَنْـــزِلِ**

عَــلَى الذِّبْلِ جَيَّاشُ كَأَنَّ إِهْتَزَامَهُ * إِذَا جَـــاشَ فِيهِ حُمْيُهُ غَلْيُ مِرْجَــلِ**

ويجعل عبيد بن الأبرص من الفرس صاحبًا يرافق رحلته إلى الصّيد، فيُمعن في وصف قوته، وصلابة جسمه، ورشاقة حركته[3]، حيث يقول:[4]

وَقَدْ أَغْتَدِي قَبْلَ الغِطَاطِ وَصَاحِبِي * أَمِينَ الشَّظَا رَخْوَ اللَبَانِ سَبُوحُ**

إِذَا حَـرَكْتَهُ الـــسَّاقُ قُلْتَ مُجَنَبٍ * غَـصِيصُ عَدْنَهُ عَهْدَهُ وَسَرُوحُ**

3. الذئب:

تأتي علاقة الجاهلي بالذئب في إطار العلاقة بالطبيعة التّي أوجدت هذا الحيوان الصحراوي، واكسبته طابعًا خاصا، فقد جعل الشعراء الجاهليين: "من الذئب الجائع ضيفًا

(1) جازية فواز إبراهيم العوض، **الحيوان في شعر كعب بن زهير – دراسة فنية موضوعية**، رسالة مقدمة لإستكمال درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، عمادة الدراسات العليا، جامعة القدس، فلسطين، 1433هـ/2012م، ص32.

(2) إمرؤ القيس، **الديوان**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، بيروت، لبنان، ط5، (د ت)، ص46 – 47.

(3) ينظر: ماهر أحمد المبيضين، عماد عبد الوهاب الضمور، **أنسة الحيوان في الشعر الجاهلي**، حوليات دار آداب عين شمس، كلية الآداب، مجلد43، مصر، 2015م، ص246 – 247.

(4) عبيد بن الأبرص، **الديوان**، شرح: أشرف أحمد عدرة، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1414هـ/ 1994م، ص47.

يقرونه، ويأنسون به، وتجاوز البعض ذلك إلى الزعم بأنّ الذئب كلمه"[1]. ولا عجب أن يبدع الشاعر الجاهلي في تصوير حال الذئاب الجائعة، وهو من عاش حياة الصجراء كما عاشها الذئب مما جعله يسبغُ "الصفات الإنسانية عليه من نظام الجماعة والجزع، والتأسي والصبر، كما أنّه قد أحسن التصوير، وجعله واضحا مشخصا فاتنًا، يسر القارئ على مشاركته العطف على هذه الجماعة وحالها والجزع لفقدانها الصيد، وإن كان الصيد عدوانًا"[2].

فنجد المرقش الأكبر يقدم صورة إنسانية لذئب استضافه في بيته، فأكرمه كما يكرم الضيف، مصورًا الكرم الأصيل الذي يقدّم للضيف مهما كان شكله لا يفرق في تقديمه بين إنسان وحيوان[3]، حيث يقول:[4]

وَلَـــمَّا أَضَأْنَا النَّارَ عِنْدَ شِوَائِنَا * عَــرَانَا عَــلَيْهَا أَطْلَسُ اللَّوْنِ بَائِسُ**

نَـــــــبَذْتُ إِلَيْهِ حُزَّةً مِنْ شَوَائِنَا * حَيَاءً، وَمَا فُحْشِي عَلَى مَن أُحَالِسُ**

فَـــآبَ بِهَا جُذْلاَنًا يَنْفَضُ رَأْسُهُ * كَـــــمَا آبَ بِالنَّهْبِ الكُمِيُّ المُحَالِسُ**

ويرسم الشنفرى أيضا صورة رائعة للذئب ترتبط بحياة الشاعر التي قضاها في التشرد، وهي تمثل أيضا نموذجا إنسانيا راقيا للعلاقة الوثيقة التي تربط الإنسان ببيئته بكل ما تحمله من مصالحه ونزوح نحو الإستقرار، حيث يقول في وصف الذئب الجائعة:[5]

(1) ماهر أحمد المبيضين، عماد عبد الوهاب الضمور، **أنسة الحيوان في الشعر الجاهلي**، ص243.

(2) المرجع نفسه، ص243.

(3) ينظر: صابر إسماعيل بدوي، **الدلالة الرمزية لصورة الذئب في الشعر الجاهلي – دراسة سيميائية**، مجلة الدراسات الغربية، المجلد38، العدد5، مصر، 2018م، ص2350 – 2351.

(4) المرقش الأكبر عمرو بن سعد والمرقش الأصغر عمرو بن حرملة، **ديوان المرقشين**، تحقيق: كارين صادر، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1998م، ص36.

(5) ينظر: ماهر أحمد المبيضين، عماد عبد الوهاب الضمور، **أنسة الحيوان في الشعر الجاهلي**، ص243.

وَأَغْـدُو عَلَى القُوتِ الزُّهْدُ كَمَا غَدَا * أَزَلُّ تَـهْدَاهُ الـــتَنَائِفُ أَطْـــحَلُ**

غَـــدَا طَاوِيًا، يُعَارِضُ الرِّيحَ هَافِيًا * يَـخُوتُ بِأَذْنَابِ الشِّعَابِ، وَيَعْسِلُ**

فَـــلَمَّا لِوَاهُ القُوتُ مِـنْ حَيْثُ أُمِّهِ * دَعَـــا فَـــأَجَابَتْهُ نَـــظَائِرُ نُخَّلُ**

مُـهَلْهَلَةٌ، شِـــيبُ الوُجُوهِ كَـأَنَّهَا * قَـدَاحٌ بِـــكَفِي يَـــاسِرُ تَتَـقَلْقَلُ**

ثانيا: الحيوان في الشعر الأموي

لا يخلو الشعر الأموي كسائر العصور الأخرى من وصف الطبيعة المتحركة "فقد ارتبط ارتباطًا وثيقًا بتقاليد الشعر الجاهلي في الكثير من صوره وأطره وتجاربه، ولعلّ صور الطبيعة والحيوان هي أقوى تلك الروابط وأكثرها امتدادً بين الشعر الجاهلي والشعر الأموي، ذلك لأنّ في الطبيعة من الثبات والدوام ما ليس في أحوال المجتمع وأنحاط الحضارة، فضلاً عن أن صور الطبيعة والحيوان كانت من أبرز تقاليد الشعر الجاهلي وأكثرها اكتمالا وأحفلها بالإنحاط المواتية للشعر المقلد، والمتفحص في صور شعر الطبيعة عن الأمويين يرى أنّهم يحذون في أغلبها حذو الجاهليين، وإمّا قليلها فإنّه مبتكر أصيل أو هو زيادة جديدة إلى الصورة القديمة" وهكذا فإنّ الأمويين ساروا على ركب الجاهليين في تصوير الحيوان ما عدا بعض الصور المبتكرة التي كانت وليدة البيئة والطبيعة الأموية[1].

ومن بين الحيوانات الواردة الذكر في الشعر الأموي:

1. الناقة:

ومن ذلك قول الراعي النميري يصف ناقته:

هَـــلْ تُـبْلِغُنِي عَبدُ الله دَوسَرَةٌ * وَجَـــيَاءٌ فِيهَا عَتِيقُ النَّي مُلْتَبِدُ**

(1) عبد القادر القط، **في الشعر الإسلامي والأموي**، النهضة العربية، بيروت، لبنان، (د ط)، 1987م، ص390.

عَـــــنْسٌ مُذَكرةٌ قَدْ شُقَّ بَازِلُهَا * لَأَيَا تَــلَاقِي عَلَى حَيْزُومِهَا العُقْدُ**

كَأَنَّهَا يَوْمَ خِمْسِ القَوْمِ عَنِ جُلَبٍ * وَنَــحْنُ وَالآلُ بالـمَوْمَاةِ نَــظَّرِدُ**

قَــزَمٌ تَـــعَادَاهُ عَادٍ عَنْ طُرُوقَتِهِ * مِنَ الهِجَانِ عَلَى خُرْطُومِهِ الزَّبَدُ**[1]

فالشاعر في هذه الأبيات يصف ناقته الصلبة التي بلغت من التاسعة من عدوها، وطلع منها البازل مع ما يسببه من شدة ألم لها، وقد شبه نشاطها بالثور الوحشي في مواجهته للرياح، وشدة الحر، وبذل الجهد للوصول إلى مأواه[2].

ويقول كذلك في وصف ناقته:

مِــنَ الــــغَيْرِ دَفْواءُ الــعِظَامِ كَأَنَّهَا * عُقَابٌ بِصَحْرَاءِ الشُّمِينَةِ كَاسِرُ**

يَـــحِنُّ مِـــنَ الـمَعْزَاءِ تَـحْتَ أَظَلِّها * حَصّي أَوْقَدَتْهُ بِالجُزُومِ الهَواجِرِ**

كَـــمَا نَـفَحَتْ فِي ظُلْحَةِ اللَّيْلِ قَيْبَةً * عَـلَى فَـــحْمِ شُزَّانُهُ مُـــتَطَايِرُ**

فَـــلَمَّا عَلَتْ ذَاتَ السَّلَاسِلِ وانْتَحَتْ * لَـهَا مُصْغِيَاتُ لِلْنَّجَاءِ عَـــوَاسِرُ**

قَــوَالِـصُ أَظْــرَافِ المُسُوحِ كَأَنَّهَا * بِـــرِجْلِهِ أَحْــجَاءُ نَــعَامٌ نَــوَافِرُ**[3]

فالشاعر في هذه الأبيات يصف ناقته ذات العنق الطويلة وهي تشبه في سرعتها ذلك الطائر الجارح في الصحراء السمينة. وأنّها عندما تعدو فإنّ الحمى في الأرض الغليظة، الحار من شدة القيظ، يحن تحت مناسها، وعند إشرافها على ماء ذات السلاسل ابتعدت النوق عن الماء وأفسحت لها لتشرب.

(1) الراعي النميري، **الديوان**، شرح: واضح الصمد، دار الخيل، بيروت، لبنان، ط1، 1995م، ص91.

(2) المرجع نفسه، ص90.

(3) المرجع نفسه، ص124.

وصف الشعراء الإبل والنوق التي تشكل السفينة التي يفتخر بها العربي في الصخراء الشاسعة، فهي وسيلة التي تصله بمجموعته، وقد ربط الشعراء بينها وبين يعض الحيوانات القوية في الصحراء، ومثال ذلك قول الشاعر جرير حين شبه نوقه بالبقر الوحشية وبرعيل النعام، وهي الحيوانات البرية القوية التي كانت تجوب الصحراء.

والعِيسُ جائِلَةُ الغُرُوضِ كَأَنَّهَا * بَقَرٌ جَوَافِلُ أَوْ رَعِيلُ نعامِ**[1]

2. كلاب الصيد:

قام الأمويين بوصف كلاب الصيد فهي تقدم لهم خدمة ملاحقة الفريسة، وكان الأمويُّ يلجأ إلى تجويع كلبه حتى تكون أشد ضراوة في ملاحقة الفريسة، والكلاب بالنسبة للأمويين دليل على الجود والكرم، حيث إنّها تهر للضيفان، كما أنّ نباحها في اللّيل يرشد إلى موطن العربي فينال ما يشاء من ضيفه[2].

ويقول الفرزدق في ذلك:

وَطَارِقُ لَيْلٍ قَدْ أَتَانِي وَسَاقُهُ * إِلَيَّ سَنَا نَارِي وكَلْبٍ مُعَوَّدِ**

وفي مقابل هذه الصورة الإيجابية، بدت صورة سلبية أخرى للكلب في باب الهجاء حيث شبه المهاجر بالكلاب، ونعت حياته بحياة الكلاب، فيقول:

فَقَدَمًا كَانَ عَيْشُ أَبِيكَ مُرًا * يَعِيشُ بِمَا تَعِيشُ بِهِ الكِلاَبُ**

وهذا جرير يجعل عيشة والد الفرزدق كمعيشة الكلاب، وهذا من متهرب مثل إلى اليوم حيث شبه عيشة الإنسان السيئة بعيش الكلاب[3].

(1) جرير، **الديوان**، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، (د ط)، 1406هـ/ 1976م، ص452.

(2) خمسي أحمد محمد عبد الرحمن، **شعر الطبيعة عند شعراء سيف الدولة، دراسة موضوعية وفنية**، ص64.

(3) المرجع نفسه، ص64.

3. الذئب:

وكان للأمويين أشعارا في وصف الذئاب، فهاهو الفرزدق يصادف ذئبًا في الليل، ويمنحه جزءًا من شاة ذبحها فيقول:

وَأَطْلَسُ عَسَالٍ وَمَا كَانَ صَاحِبًا * دَعَوتُ بِنَارِي مَوْهِنًا فَأَتَانِي**

فَـلَمَا دَنَا قُلْتُ: أَدْنُ دُونَكَ إِنَّنِي * وَإِيَّاكَ فِي زَادِي لمُشْتَرِكَانِ**

فَـبِتُ أُسَـوِّي الزَّادَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ * عَلَى ضَوْءِ نَارٍ مُرُّهُ وَدُخَانِ**[1]

وفي موضع آخر نجد الفرزدق يصف ذئبا جائعا مفترس، غدا ويتسلل إلى قطيع الماشية ليملأ جوفه، فيقول:[2]

ولائِـــمَتِي يَـــوْمًا، عَلَى مَا أَتَتْ بِهِ * صُـرُوفُ اللَّيَالِي وَالخُطُوبُ القَوَارِعُ**

فَـــقُلْتُ لَـــــهَا فَتِئَ إِلَيْكِ وأَقْصِرِي * فَـــأَوْمُ الفَتَى سَيْفٌ بِوَصْلَيْهِ قَاطِعُ**

تَـــلُومُ عَلَى أنْ صَبَّحَ الذِّئبُ ضَأْنَهَا * فَـأَلْوَى بِحُبْشٍ وَهُوَ فِي الرَّعي رَائِعُ**

وَقَـــــدْ مَرَّ حَوْلٌ بَعْدَ حولٍ وأَشْهُرٍ * عَـلَيْهِ بِبَؤْسٍ وَهُـــوَ ظَمْآنٌ جَائِعُ**

فَلَـــــمَا رَأَى الأَقْـدَامُ حَزْمًا، وَأَنَّهُ * أَخُو المَوْتِ مِنْ سُدّتْ عَلَيْهِ المَطَالِعُ**

أَغَـــارُ عَـــلَى خَوْفٍ، وَصَادَفَ غِرَّةً * فَـــــلاَقَى التِّي كَانَتْ عَلَيْهَا المَطَامِعُ**

(1) الفرزدق، **الديوان**، شرح: علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1987م، ص627.

(2) ناصري علاوة، **صورة الذئب في المتخيل الشعري العربي القديم**، مجلة تنوير، جامعة تبسة، العدد الثامن، ديسمبر 2018م، ص89.

4. الخيل:

أمّا الخيل فهي وسيلة لنقل العربي، وأداة لرفع مكانته وإغراره من خلال فروسيته وركوبه للخيل، وهي أداة للمشاركة في الحروب تلك التي يعتز بإنتصاره فيها، ولذلك وصفها الشعراء الأمويين، في لونها وسرعتها، وشبهوها بالعقاب تارة وبالأسود تارة أخرى[1].

ومثال ذلك قول الأخطل في فرسه:

يَمْشِينَ إِذْ طَالَ الوَجِيفُ عَلَى الوَجَا * نَحْوَ العَدُو كَمِشْيَةِ الرِّئْيَالِ**

يَخْرُجْنَ مِنْ قِــطَعِ الــعَجَاجِ كَأَنَّهَا * عِــقْبَانُ يَوْمَ تَغَيِمٍ وَطِلاَلِ**[2]

5. الحمام:

كان للشعراء في العصر الأموي أثر في وصف الحمام فهذا ابن الدمينة يرى في هديره بكاء دون دموع.

فيقول:

ألاَ يَا حَمَامَاتِ اللِّوَى عُدْنَ غَوْدَةً * فَإِنِّي إِلَى أَصْوَاتِكُنَّ حَزِينُ**

وَعُــــدْنَ بِقَرْقَارِ الهَدِيرِ كَــأَنَّهَا * شَرِينُ حُمَيّا أو بِهِنَّ جُنُونُ**

ولَمْ تَــرَ عَيْنِي قَــلْبَهُنَّ حَـمَائِمًا * بَكَيْنَ وَلَمْ تَدْمَعْ لَهُنَّ عُيُونُ**[3]

ووصف "محمد بن يزيد الأموي" الحمامة أيضا وحزنها الذي سببه فقدان ألفه والليل البهيم، فيقول:

---

(1) خميس أحمد محمد عبد الرحمن، **شعر الطبيعة عند شعراء سيف الدولة العربي وآدابها**، ص64.

(2) الأخطل، **الديوان**، شرحه وقدم له: مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1414هـ/1994م، ص287.

(3) داود سلوم، **شعر نصيب بن رباح**، مطبعة الإرشاد، بغداد، العراق، (د ط)، 1967م، ص37.

فَـــــبَاتَتْ تُنَادِيهِ وَإِنِّي بُـجِيبُهَا * مَــنُوطُ بِـأَطْرَافِ الــجُنَاحِ سَهِيمُ**

أُتِـيحُ لَـــهُ رَامَ بِــصَفْرَاءِ نِـبْغَةٍ * عَلَى عَجْسِهَا مَاضِي الشِّيَاةُ ضَمِيمُ**

رَمَـــاهُ فَاصْمَاهُ فَطَارَتْ وَلَمْ يَطِرْ * فَـظَلَّ لَـــهَا ظِـلٌّ عَـــلَيْهِ يَحُومُ**

فَـــرَاحَتْ بِهِمْ لَو تَضْمَنْ مِثْلُهُ * حِـــشَا آدَمِـيٍّ رَاحَ وَهُــوَ رَمِــيمُ**[1]

6. القطاة:

وكان للقطاة أيضا نصيب في أشعار الأمويين، وفي صورة عجيبة نجد الشاعر "نصيب بن رباح" يصور عذاب قطة اصطيدت هي تصارع الموت والقدر في سبيل فرخين لها تعبث الريح بعشهما وهما يرون أمهما. فيقول:

كـــأَنَّ الــقَلْبَ لَيْلَهُ قبلَ يُغدي * بِـــلَيْلَى الـــعَامِرِيَّةِ أَوْ يُــرَاحُ**

قَـــطَاةً عَــزَّهَا شَـــرَكٌ فَـبَاتَتْ * تُـــجَاذِبُهُ وَقَـــدْ عَلِقَ الجَنَاحُ**

لَـــهَا فَـــرْخَانِ قَـدْ تُرِكَا بِوَكْرٍ * فَـــعُشُهُمَا تَـــصْفَعُهُ الـــرِّيَاحُ**

إِذَا سَـــمِعَا هُبُوبَ الرِّيَاحِ شَضَا * وَقَـدْ أَوْدَى بِـــهِ القَدَرُ المُتَاحُ**

فَـــلاَ فِـــي اللَّيْلِ نَالَتْ مَا تَرَجَى * وَلاَ فِي الصُبْحِ كَانَ لَهَا بَرَاحُ**[2]

(1) داود سلوم، **شعر نصيب بن رباح**، ص39.

(2) المرجع نفسه، ص74.

ثالثا: الحيوان في الشعر العباسي

أشاعت الطبيعة بشقيها الصامت والناطق في ذات العباسين حالة من الرضا والقبول والبهجة في تشبيهاتهم وصورهم الشعرية، حيث كانت مصدر وحيّهم، وتعبيرا صادقا عن مشاعرهم العفوية، وهذا ما نجده في الكثير من النصوص الشعرية[1].

"وقد إحتل وصف الحيوان والطير قدرًا كبيرًا من فكر الشاعر وخياله، اصطبغ بصيغة إنسانية اتسمت غالبًا بصدق الشعور، ورقة العواطف، وبراعة في التعبير، وطرافة في الموضوع، واستطاع الشاعر العباسي في العصر الأول أن يتعمق إلى نفسية الحيوان، ويتغلغل في أعماقه، ويبرز ما يدور في نفسه، ومن ثمّ عُدّ الحيوان جزءًا من حياته وكيانه، يشاركه آماله وأحلامه في حله وترحاله، فكان الحديث عن كلّ ما له صلة بالحيوان من لون وصوت وحركة وأجواء محيطة بالمكان والزمان"[2].

ومن بين الحيوانات الواردة الذكر في الشعر العباسي:

1. الخيل:

احتفظت الخيل بمكانتها في شعر الصيّد والطرد في العصر العباسي في الجدّ واللعب، وذُكرت في شعر الصّيد ذكرها في شعر الحرب[3].

---

(1) ينظر: حسين بيوض، **صورة البادية لدى شعراء القرن الرابع الهجري**، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في اللغة العربية وآدابها، قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة حلب، سوريا، 2014م/2015م، ص42.

(2) رضا محمد أحمد، **رثاء الحيوان والطير في شعر القاسم بن يوسف بين الرمزية والواقعية**، مجلة بحوث، كلية الأداب، جامعة المنيا، مصر، ص367.

(3) مسلم عبيد الراشدي، **الصيد والطرد في شعر أبو نواس**، مجلة الدراسات العربية، قسم اللغة العربية، كلية دار العلوم، جامعة المنيا، مصر، ص2205.

ومن ذلك قول أبو نواس يصف فرسا:[1]

قَدْ أَغْتَدي واللَّيْلُ فِي إِهَـــابِهِ * أَدْعَجُ مَا جُرِّدَ مِنْ خِضَابِهِ**

مُـــدَثِرُ لَمْ يَبْدَ مِنْ حِـــجَابِهِ * كَالْـــحَبْشِّي إِنْسَلَ مِنْ ثِيَابِهِ**

بِـــهَيْكَلٍ قُـــوتِلَ فِي أَنْـــسَابِهِ * مَـــرْدَّدُ الأَعْوَجِ فِي أَصْلاَبِهِ**

يَهْدِيهِ مِثْلَ العَفْوِ فِي اِنْتِصَابِهِ * وَكَـــاهِلٍ وَعُنُقٍ يَأْبَـــى بِـــهِ**

ويقول ابن الجهم في وصف الخيل أيضا:[2]

فَوْقَ طَرَفٍ كَالْطَرْفِ فِي سُرْعَةِ * الشَدِّ وَكَالقَّلْبِ قَلْبُهُ فِي الذَّكَاءِ**

مَا تَـــرَاهُ الـــعُيونُ إِلاَّ خـيَالاً * وَهُوَ مِثْلَ الخَيَالِ فِي الإِنْطِوَاءِ**

2. الكلب:

يُعَدُّ الكلب أداة فعالة من أدوات (الصّيد)، وقد ولع العباسيون ولعًا كبيراً بالصّيد، وكان للرشيد رحلات صاخبة يقوم بها مع رجال دولته وبعض شعرائه من أمثال أبو نواس.

يقول ابن نواس في طرديه له:[3]

رُبَّمَا أَغْدُو مَعِي كَلْبِي * طَالِبًا لِلْصَّيْدِ فِي صَحْبِي**

قَـــسَمُونَا للـــحَزِيزِ بِهِ * فَـــدَفَعْنَاهُ عَـــلَى أَظَبِ**

فَاسْتَدَرَّتْهُ فَـــدَرَّ لَهَا * يَـــلْطِمُ الـــرِّفْقَيْنِ بِالْتُرْبِ**

---

(1) أبو نواس، **الديوان**، تحقيق: محمد أنيس مهرات، دار مهرات للعلوم، حمص، سوريا، ط1، 2005م، ص113.

(2) أمل رحيان معيوف القثامي، **الوصف في شعر علي ابن الجهم**، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الأدب العربي، قسم الدراسات العليا، كلية اللغة العربية، جامعة ام القرى، مكة، 1427هـ، ص44.

(3) الصولي، **ديوان أبو نواس**، تحقيق: بهجت عبد الغفور الحديثي، دار الكتب الوطنية، أبوظبي، ط1، 2010م، ص173.

وفي أبيات أخرى يصور أبو نواس العلاقة التي تنشأ بينه وبين الكلب صاحبه، وهي علاقة تتميز بالدفء والحنان والمودة، لما يجلبه الكلبُ لأهله من خيرات الصيد حيث يقول:[1]

أَنْـعَتُ كَـلْبًا أَهْـلُهُ مِنْ كَـدِّهِ * قَدْ سَعِدْتُ جُدُودُهُمْ بِجِدِّهِ**

فَـــكَلُّ خَيْرٍ عِنْدَهُمْ مِنْ عِنْدِهِ * يَـظِلُّ مَـــوْلاهُ لَـهُ كَعَبْدِهِ**

يَبِيتُ أَدْنَى صَاحِبٍ مِنْ مَهْدِهِ * وَإِنْ عَـــرِي جَـلَّلَهُ بِـبُرْدِهِ**

3. الأسد:

اتخذ الشعراء العباسيون الأسد كرمز للتعبير عن الشجاعة والقوة واستخدموه في التشبيه ومدح الفرسان ومفاخرة قبائلهم وانتصاراتهم وأطلق على مراثي قتلاهم وموتاهم نعوت الأسد، واستخدم الشعراء العديد من الأسماء التّي تدل عليه كالهزيز والضيغم والليث.

ومن ذلك قول كشاجم:[2]

كَالأَسْدَ بَأْسَا فِي الوَغَى * وَالغَيْثُ إِنْ عَمَّ القَحْطَ**

كما نجد الشاعر كشاجم قد غير من الطبيعة المألوفة عن الأسد وشبهه كأنّه يعانق محبوبته:

وَعَانَقَ اللَّيْثُ ظَبْيَّ الْـ * كِنَّاسِ فِي مَيْسِ مُجَسَدِ**

(1) الصولي، **ديوان أبو نواس**، ص189.

(2) ينظر: زينب عبد الكريم حمزة، **وصف الطبيعة في الشعر العباسي، لوحات كشاجم نموذجا**، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، العدد35، تشرين الأول 2017م، ص871.

4. القمري:

وهو ذكر الحمام، له صوت جميل ومنظرٌ جميل، وكان الشاعر العباسي قد استدعاه في الكثير من قصائده.

ومثال ذلك قول أبو تمام:[1]

سَاقٌ عَلَى سَاقٍ دَعَا قُمْرِيَّة * فَدَعَتْ تُقَاسِمُهُ الهَوَى وَتَصِيدُ**

فأبو تمام يصف في هذا البيت الشعري ذكر الحمام أو القمري كان على ساق الشجرة – غصنا – يدعو بغنائه قمرية فجاوبته بسجعها مشاركة له الحب والهوى.

ويقول ابن المعتز أيضا:[2]

لاَ تَنَامُ اللّيلَ مِنْ حُبّي وَإِنْ * غَرَّدَ القمَريُّ زَارَتْ في الغَلَسِ**

فالشاعر يصف حال محبوبته وأنّها من حبّها له لا تنام اللّيل وأنّها كلّما سمعت تغريد القمري هاج حبّي في قلبها وزارتني باللّيل.

أمّا الصنوبري فنجده يشارك هذا الطائر حزنه وألمه حين موت ابنته فيقول:[3]

سَأَبْـــكِي مَا بَكَى القُمْرِيُّ * بِـــبَحْرٍ مِنْ دُمُوعِي بَلْ بُـحُورِ**

أَلَسْتَ أَحَقُ أَنْ أَبْكِي عَلَيْهَا * إِذَا مَا بَكَتْ الطُيُورَ عَلَى الطُيُورِ**

---

(1) ينظر: حمد بن علي حمد الفقيه الحسيني الهاشمي، **مخاطبة الطير في الشعر العربي حتى نهاية القرن الخامس الهجري**، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في الأدب والنقد، قسم الدراسات العليا، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، 1435هـ/2014م، ص36.

(2) المرجع نفسه، ص38.

(3) أحمد بن محمد حسن الضبي، **ديوان الصنوبري**، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1998م، ص97.

5. الورشان:

وهو طائر له نغمات جميلة كأنّها خارجة من أوتار، ومنقاره كالمزمار، ومع أنّه طائر واحد لكنّه في آدابه يشكل مجموعة أطيار، يقول الصنوبري:[1]

لِـي وَرْشَانٌ تَبْهَى بِهِ الدَّارُ * وَيَسْـــعَدُ الـزَائِرُونَ وَالـجَارُ**

أَقَـلُ مَـــا فِيهِ أَنَّ مَنْطِقُهُ * تُقْدَحُ مِنْ فَـــرْطِ حُسْنِه النَّارُ**

مُـفْتَرِقٌ النَغْمَتَينِ تَـحْسَبُهُ * تُضْرَبُ فِي الــحَلْقِ مِنْهُ أَوْتَارُ**

أَغَنُّ لَدُنُ الغَنَّاءِ سَجْسَجُهُ * مِـــنْقَارُهُ فِـــي الغِنَاءِ مِزْمَارٌ**

وَطَـــائِرٌ وَاحِـــدٌ إِذَا كَثُرَتْ * آدَابُـــهُ كَـانَ فِـــيهِ أَطْـــيَارُ**

(1) أحمد بن محمد حسن الضبي، **ديوان الصنوبري**، ص38.

رابعا: الحيوان في الشعر الأندلسي

شغلت الطبيعة الناطقة والصامتة حيزا كبيرا في الأدب العربي القديم والحديث، لما لها أثر مباشر وصلة قوية بحياة الإنسان وأحوالهم المختلفة، حيث بدت أصداء ذلك واضحة في آثار الأدباء عبر العصور، فلا تكاد صفحة واحدة من صفحات أدبنا العربي تخلو من مشهد أو صورة الطبيعة أو عنصر من عناصرها مهما اختلفت الفترة الأدبية وامتدت العصور[1].

واستنادا إلى ما تقدم فقد احتل "وصف الحيوان كانت له مكانة واضحة في الشعر لا يحتاج إلى مزيد القول والتفصيل وبخاصة فيما يتعلق بالشعر المشرقي الوارد فيه، وكانت دراسات الباحثين المحدثين معنية به مقبلة عليه بالدرس والنظر والتأمل والوقوف على أهم خصائصه وسماته، وما تناوله الشاعر من خلاله، كعلاقة الحيوان بالإنسان سواء أكان أليفًا نافعًا كالخيل والإبل والحمام وأنواع الطيور، أو كان وحشيًا ضارا كأنواع السباع وجوارح الطير والذئاب وغيرها"[2].

ومن يستعرض دواوين الشعراء أو يتأمل بحوث الباحثين في موضوعات الشعر العربي في فتراته الجاهلية والإسلامية والأموية والعباسية يجد هذا واضحا بدرجة لا أحسب أنّها تحتاج إلى أكثر من هذه الإشارة هنا، وهي معرفة لدى المختصين والدراسين المعنين بالأدب العربي، وهي مع ذلك كلّه لا تكاد تتجاوز نطاق البحوث الموجزة المختصرة، وتبدو هذه الصورة أكثر وضوحًا وتألقًا في الشعر الأندلسي لأسباب عديدة لا تخفى على المُطلع والمتتبع لقضايا الأدب العربي، وهي نفسها الأمور التي جعلت الشاعر الأندلسي يعني عناية كبيرة بشعر الطبيعة وهذا ما أكده بعض الباحثين في سياق حديثهم عن البيئة الأندلسية

(1) ينظر: حازم عبد الله خضر، **وصف الحيوان في الشعر الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين**، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، (د ط)، (د ت)، ص22.

(2) المرجع نفسه، ص22.

وخصائصها، وكما ولع الأندلسيون بالطبيعة الصامتة، فإنّهم كذلك ولعوا بالطبيعة الحية وجمالها، فوصفوا عديد الحيوانات سواء في بيئتهم الأندلسية أو بيئات أخرى مجاورة لهم، فتحدثوا عن الكلاب والخيول وعديد الطيور والحشرات كالحمام والنسور والعقارب والبراغيث وغيرها [1].

أهم الحيوانات الواردة الذكر في الشعر الأندلسي

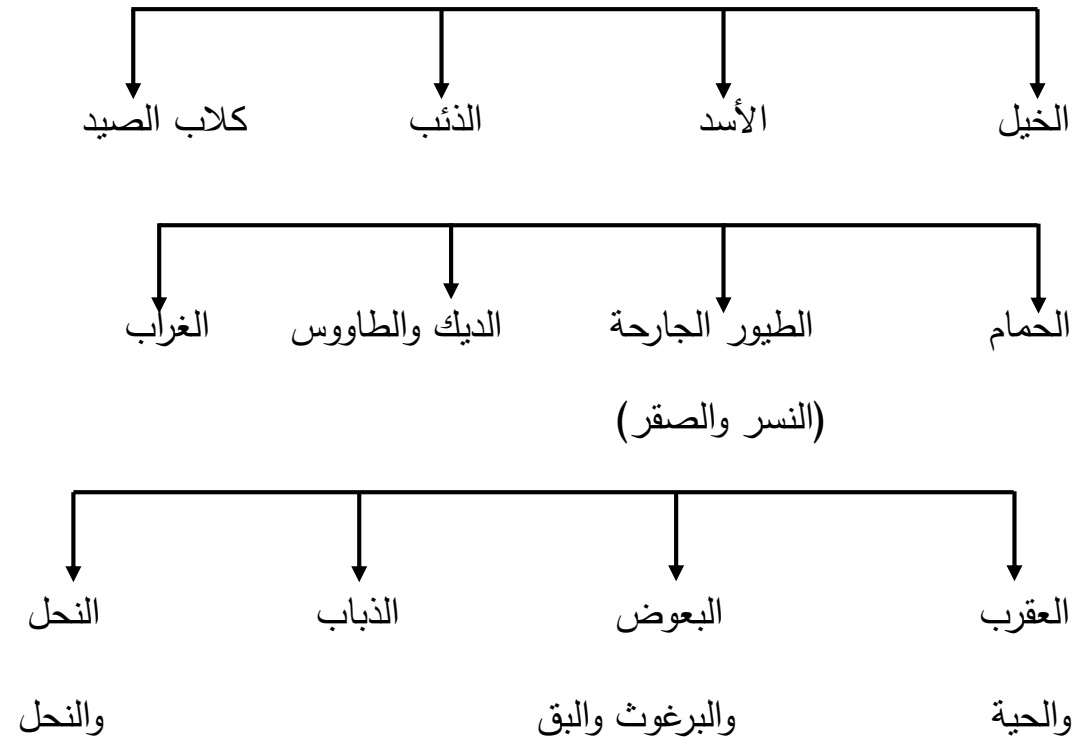

(1) ينظر: حازم عبد الله خضر، **وصف الحيوان في الشعر الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين**، ص23 – 24.

خامسا: الصورة الشعرية

تعد الصورة الشعرية ركيزة أساسية من ركائز العمل الأدبي، وعنصرًا مهما منا عناصر البناء الشعري، فهي تمثل جوهر الشعر، وأهم وسائط الشاعر في نقل تجربته الشعرية والتعبير عن واقعه وخياله، ويعتبر مفهوم الصورة الشعرية من المفاهيم النقدية المعقدة فيكاد يكون هنالك إجماع على صعوبة إيجاد تعريف شامل للصورة، وذلك لتشعب دلالته النفسية والمصطلحات الأدبية.

1. مفهوم الصورة الشعرية:

أ. لغة:

جاء في لسان العرب "الصورة في الشكل والجمع صُوَّرْ، وقد صوره فتصور، وتصورت الشيء توهمت صورته، فتصور لي، والتصاوير أي التماثيل، وقال ابن الأثير: الصورة ترد في كلام العرب على ظاهرها على معنى حقيقة الشيء وهيئته، وعلى معنى صفته، يقال صورة الفعل كدا وكدا أي هيئته، وصورة الأمر كدا وكدا أي صفته"[1].

وفي مقاييس اللغة "الصورة صورة كل مخلوق، والجمع صور، وهي هيئة خِلقته والله تعالى البارئ المصور"[2].

ب. اصطلاحا:

لقد حظي مصطلح الصورة الشعرية إلى جانب المصطلحات النقدية الحديثة والمعاصرة بإهتمام الدارسين القدامى والمحدثين وذلك لأنّ الصورة ركن أساسي وجوهري من أركان العمل الأدبي.

(1) ابن منظور، **لسان العرب**، مجلد8، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 2000، ص304.

(2) ابن فارس(أبي الحسن أحمد ابن فارس ابن زكريا)، **معجم مقاييس اللغة**، ج3، مادة (صور)، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د ط)، (د ت)، ص320.

2. الصورة الشعرية عند العرب القدامى:

تطرق النقاد القدامى إلى مصطلح الصورة بآراء متباينة من هؤلاء نذكر:

أ. الجاحظ (ت 255هـ):

يعرف الجاحظ في كتابه "الحيوان": الصورة من خلال لفظة التصور بقوله: **"المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي والبدوي والقروي، وإنّما الشأن في إقامة الوزن وتخير اللفظ سهولة المخرج، وكثرة الماء، وفي صحة الطبع وجودة السبك، فإنّما الشعر صناعة وضرب من النسج وجنس من التصوير"**[1].

من خلال هذا القول نلاحظ أنّ الصورة عند الجاحظ تشكل في حسن اختيار اللفظ ونوعيته على حسب المعنى لأنّه من أنصار اللفظ، وذلك وفق شروط حددها كسهولة المخرج والجودة وصحة الطبع وغيرها لأنّها المكون الأساسي الذي تتمظهر به الصورة.

ب. عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ – 474هـ)

حيث يقول عن الصورة: **"وأعلم أن قولنا الصورة إنّما هو تمثيل قياس لما تعلمه بعقولنا على الذي نراه بأبصارنا، فلما رأينا البنيوية بين أحاد الأجناس تكون من وجهة الصورة فكان بين إنسان من إنسان، وفرس من فرس، بخصوصية تكون في صورة ذلك وليست شيئا نحن إبتدأناه فيذكره منكر، بل هو مستعمل في كلام العلماء ويكفيك قول الجاحظ: وإنّما الشعر صناعة، وضرب من التصوير"**[2].

(1) الجاحظ (ابن عثمان عمر بن بحر): **الحيوان**، ج3، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط2، 1965م، ص131 – 132.

(2) إبراهيم أمين الزرزموني، **الصورة الفنية في شعر علي الحازم**، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، (د ط)، 2000م، ص95.

ويقول أيضا: **"ومعلوم أنّ سبيل التصوير والصناعة وأنّ سبيل المعنى الذي يعبر عنه سبيل الشيء الذي يقع التصوير والصوغ فيه كالفضة والذهب يضاغ منها خاتم أو سوار فكما أنّ محالا إذا أنت أردت النظر في صوغ الخاتم، وفي جودة العمل ورداءته، أن تنظر إلى الفضة الحاملة لتلك الصورة أو الذهب الذي وقع فيه العمل وتلك الصيغة"**(1).

وَمُرَادُ عبد القاهر الجرجاني من هذا التعريف واضح وهو أن طريقة الصوغ هي التي يتفاضل بها الكلام، كما أنّه الوحيد الذي تعمق في فهم الصورة معتمدا على فهم الصلة بين الشعر والفنون والتصوير، ولعل سر تفوقه على النقاد القدامى هو خروجه عن ثنائية اللفظ وهو ما يمسى عنده بنظرية النظم.

3. الصورة الشعرية عند المحدثين (العرب والغرب)

أ. محمد غنيمي هلال:

يرى غنيمي هلال أنّ **"الصورة القوية تتولد من تقريب الشاعر تقريبًا تلقائيًا بين حقيقتين جد متباعدتين يقف عليهما بفكره وخياله فإذ كانت الحواس وحدها التي تجيز الصورة الشعرية وتتحسنها فإنّ هذه الصور لا قيمة شعرية لها لأنّ الصور الشعرية تضعف كلّها إنحصرت في نطاق الحواس وذلك مثل تشبيه الخد الوردي بالتفاح"**(2).

من خلال هذا القول يتضح أنّ الصورة الشعرية عند غنيمي هلال تكمن في قدرة الشاعر على المزج بين المواد المحسوسة واستعمال خياله وفكره، وفي نظره أن الصورة الشعرية المنبثقة من الحس فقط تعتبر صورة لا شعرية لها.

(1) عبد القاهرة الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، تحقيق: سعد كريم الفقي، دار اليقين، ط1، 2001م، ص215.

(2) محمد غنيمي هلال، **النقد الأدبي الحديث**، دار نهضة مصر للطباعة، القاهرة، مصر، (د ط)، (د ت)، ص400.

ب. عبد القادر القط:

ويعرفها عبد القادر القط بقوله: **"الصورة في الشعر هي الشكل الفني الذّي تتخذه الألفاظ والعبارات بعد أن ينظمها الشاعر في سياق بياني خاص ليعبر به عن جانب من جوانب التجربة الشعرية الكاملة في القصيدة، مستخدما طاقات اللغة وإمكاناتها في الدليل والدلالة والتركيب والإيقاع والحقيقة والمجاز والترادف والتضاد والمقابلة والتجانس وغيرها من وسائل التغيير الفني"**[1].

فهنا عبد القادر القط لا يحصر الصورة في كلّ ما هو مرتبط بالتعبير الحسي ولا يشترط محاربة الكلمة لتشكيلها والألفاظ والعبارات حسبه هما مادة الشاعر في صوره.

ج. رينيه ويليك (*Renée Willick*):

يرى رينيه أنّه رغم تداخل أنماط التصوير (الصورة والمجاز والرمز والأسطورة) فيما بينهما إلاّ أنّها تختلف **"فهذه الكلمات تتداخل من الناحية الدلالية، أن تشير بوضوح إلى نطاق إهتمام واحد، وربما كان التتابع الذي أوردناه الصورة ثمّ المجاز ثمّ الرمز ثمّ الأسطورة – يمثل تلاقي خطين كلاهما مهم لنظرية الشعر الأول هو التحديد الحسي – الإمتداد الحسي الخيالي الذي يربط الشعر بالموسيقى والتصوير ويفصله عن الفلسفة والعلم والخط الآخر هو التورية والمجاز والخطاب غير المباشر الذي يتخذ الكتابة والإستعارة والذي يجترئ المقارنة بين عوالم مختلفة ويحدد موضوعاته بالإيحاء إليها بغير مصطلحات"**[2].

(1) عبد القادر القط، **الإتجاه الوجداني في الشعر البياني المعاصر**، مكتبة الشباب، (د ط)، 1988م، ص391.

(2) رينيه ويليك أوسان وارين، **نظرية الأدب**، تعريب عادل سلامة، دار المريخ، الرياض، السعودية، (د ط)، 1412هـ/1992م، ص253.

كما اعتبر أن الصورة هي **"موضوع ينتمي إلى علم النفس كما ينتمي للدراسة الأدبية"**[1] لأنّها تنحو في داخل الشاعر مع النص الشعري ذاته.

د. بيير جيرو (*Pierre Giroud*):

يرى أنّ **"الصورة قاعدة لنظرية (الزخرفة) ويجب التمييز بين نوعين من الزخارف، الأول وهي (الزخرفة السهلة) وتقوم على استخدام (الألوان البلاغية) أي صور التركيب أو التفكير، والثانية هي (الزخرفة الصعبة) وتتميز باستخدام الإستعارات"**[2].

سادسا: عناصر الصورة الشعرية

تتألف الصورة الشعرية من عدة عناصر أهمها:

1. اللغة:

تعتبر الصورة هي الآلية الجوهرية التي يعتمدها الشاعر للتعبير عن مشاعره وأحاسيسه الكامنة في نفسه وعن أفكاره ونقلها للمتلقي معتمدًا في ذلك على اللغة، باعتبارها المعيار الذي يعول عليه في رسم لوحته الشعرية، فالشاعر يتعامل مع ذاته ومع الوجود من خلال اللغة التي تلعب دورًا فعالاً في تشكيل الصور لكونها تسعين متجاوزة البيئة التركيبة الأفقية بعلاقات تنشئها بين المفردات بوسائل بيانية مختلفة[3].

(1) رينيه ويليك أوسان وارين، **نظرية الأدب**، ص254.

(2) بيير جيرو، **الأسلوبية**، ترجمة منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، حلب، سوريا، ط2، (د ت)، ص26.

(3) ينظر: خضرة خدير، **جماليات الصورة في الشعر الجزائري المعاصر**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة والأدب العربي، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة الجيلالي إلياس، سيدي بلعباس، 2019م/2020م، ص61.

2. الخيال:

إنّ الشعر لا يمكن أن يعتبر شعرا إلا بتوظيف الصورة التي تعتبر وليدة الخيال فهو شرط أساسي يجعل الشاعر يزعزع سياق العالم المألوف العادي، وهذا ما أكده أدونيس بقوله: "إنّي أبث عن الواقع الآخر، لكن أعني خارج الواقع بالخيال والعالم والرؤية، إنّني أستعين بالخيال والحلم والرؤيا كي أعانق واقعي الآخر، ولا أعانقه إلاّ بها حسب تغيير الواقع وتغيير الحياة"، فهو القوة الفاعلة التي تمنح الشاعر القدرة على الإبداع والإيحاء، فالخيال من عناصر الصورة الذي يساهم في إلتحام جزئيات النّص فكل مفهوم للصورة لا يمكن أن يقوم إلاّ على أساس متين من مفهوم متماسك للخيال الشعري نفسه[1].

3. الموسيقى:

تعتبر الموسيقى عنصرًا أساسيًا في العملية الإبداعية الشعرية إذ إنّها تعتبر مجموعة من الأصوات التي يتألف من ضرباتها الموقعة نعم يلمس المشاعر ومن إيقاعتها لحن يهز أوتار القلوب، وفي الإنسان منذ القديم ميل غريزي فيطري للألحان. وفي روحنا استجابة طبيعية لتلك الألفة التي تتحقق بين المنشد والسامع أو التي تكون بين اهتزازات في صوت المنشد وارتعاشات في قلب السامع، فالإنسان بطبعه ميال إلى الألحان التي تعمل على تزكية الصورة الشعرية وفق دفعات القلب[2].

(1) خضرة خدير، **جماليات الصورة في الشعر الجزائري المعاصر**، ص64 – 65.

(2) المرجع نفسه، ص67.

سابعا: أهمية الصورة الشعرية

للصورة الشعرية أهمية كبيرة لا تعد ولا تحصى، حاولنا حصرها في النقاط التالية:

- تمثل الصورة الشعرية فكر الشاعر: إذ إن اختيار الشاعر للألفاظ على براعة الشاعر، وقدرته على إنتقاء الألفاظ المناسبة التي تعبر عن الفكرة.
- تمثل الصورة الشعرية واحدة من المعايير التي يحكم بها على أصالة التجربة الشعرية، وعلى قدرة الشاعر على التأثير في نفس كل من المتلقي والناقد والمبدع.
- يعبر الشاعر بالصورة الشعرية عن حالات لا يمكن نفهمها أو تجسيدها بدون الصورة.
- تعبر الصورة الشعرية أيضا عن عواطف الشاعر ومشاعره، فتصبح الصورة هي الشعور، والشعور هي الصورة.
- تنتج الصورة الشعرية للشاعر الخروج عن الكلام المألوف، كأن يجمع الشاعر بين الألفاظ المتنافرة، أي غير المنسجمة.
- للصورة الشعرية دور في تحقيق المتعة لدى المتلقي، والتأثير فيه من خلال نقل الفكرة بصورة أوضح، وشرح المعنى وتوضيحه، مما يؤثر في المتلقي أكثر.
- وسيلة الشاعر التي يهدف من خلالها إلى التجديد في طرق العرض الشعرية والتي بها يحكم على العمل الشعري بالنجاح أو الفشل في الحكم على العلاقة بين العمل الشعري ونفس القارئ، وما إكتسبه من تجربة منفردة إلى وعيه.
- تحقيق الصورة التوازن بين ما ترصده من مظاهر حسنة وما يعادلها من الإنفعالات والأبعاد النفسية[1].

(1) أحمد حسين جودة عناي الشريفي، **الصورة الشعرية في الأدب الإنجليزي والعربي**، مجلة العلوم الإنسانية والطبيعة، العدد10، 01 أكتوبر 2017م، ص418 – 419.

- تُعبر الصورة عن أثر ذوقي مباشر أو تداعٍ وارتباط لا شعوري مُبهم لدى الشاعر تكشف عن الصورة.
- الصورة الشعرية بمجموعها تتحد لتكون الحالة النفسية الموحدة لدى القارئ وأي خلل يطرأ على واحدة من هذه الصور في البناء الشعري يظهر أثره جليا على المعنى وعلى تفكك البناء[1].

نستخلص أنّ أهمية الصورة الشعرية ترجع إلى الطريقة التي تعرض بها علينا، نوعا من الانتباه للمعنى الذي تعرضه وفي الطريقة التي تجعلنا نتفاعل مع ذلك المعنى ونتأثر به.

(1) أحمد حسين جودة عناي الشريفي، **الصورة الشعرية في الأدب الإنجليزي والعربي**، ص419.

الــفصل الثانـي

توظيف الحيوان في الأغراض الشعريـة

- أولا: الوصف.
- ثانيا: المدح.
- ثالثا: الرثاء.
- رابعا: الغزل.

تعددت الأغراض الشعرية في الشعر الأندلسي، فجاء بعضها تقليدا للمشارقة من مدح وغزل ورثاء وغيره، وبعضها الآخر مستحدث في البيئة الأندلسية كوصف الحيوان؛ هذا الأخير الذي عالجه شعراء الأندلس ضمن أغراض شعرية مختلفة، ومن أبرز هذه الأغراض نذكر:

أولا: الوصف

لغة: "وصفك لشيء بحليته ونعته، ويُقال للمَهْرِ إذا توجه لشيء من حسن السيرة: قد وصف، معناه: أنّه قد وصف المشي أي وصفه لمن يرد منه"(1).

وقال أحمد بن فارس: **"هو تحليه الشيء ... والصفة الأمارة اللازمة للشيء"**(2). والنعت عنده هو الوصف. وذكر عند الخليل أنّ النعت لا يكون إلاّ في محمود، وأنّ الوصف قد يكون فيه وفي غيره. فكأنّ أصل الوصف الكشف والإظهار.

اصطلاحا: الوصف من الفنون القديمة والمتجددة صاحب أشعار الجاهلين منذ القديم، وما زال إلى حد الآن خاصية تتجلى في جميع الأغراض الشعرية، وذلك ما ذهب إليه ابن رشيق إنّ **"الشعر إلاّ أقله راجع إلى باب الوصف، فلا سبيل إلى حصره واستقصائه"**(3)، فالمدح وصف والرثاء وصف والهجاء وصف، والفخر وصف، والكل تصوير لكل ما تقع عليه العين وما تستشعره الحواس(4)، "إنّه ذكر الشيء كما فيه من الأحوال والهيئات، ولما

(1) الخليل بن أحمد الفراهيدي، **العين**، ج4، مادة (وصف)، ترتيب وتحقيق: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ/2003م، ص376.

(2) ابن فارس، **مقاييس اللغة**، ص155.

(3) ابن رشيق (أبي علي الحسن ابن رشيق القيرواني الأزدي): **العمدة**، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ/2001م، ص230.

(4) ابتسام دهينة، **الصورة الشعرية وجماليتها في شعر أبو الصلت أمية بن عبد العزيز الأندلسي**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في النقد الأدبي، قسم الآداب واللغة العربية، كلية الآدب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر بسكرة، 1433هـ – 1434هـ/2012 – 2013م، ص43.

كان أكثر وصف الشعراء إنّما يقع على الأشياء المركبة من ضروب المعاني كان أحسنهم من أتى في شعره بأكثر المعاني التّي (يكون) الموصوف مركب منها، ثم بإظهارها فيه وأولاها حتى يحكيه بشعره ويمثله للحسن بنعته"[1].

ولقد أوغل الأندلسيون كثيرا في شعر الوصف، فأبدعوا في وصف الحيوان والطير وتخيّر جميع الصفات التي تبعث في هذا الحيوان الحياة والقوة، وهذا ما سوف نطرحه في النماذج المختارة في الوصف.

نماذج في وصف الحيوان

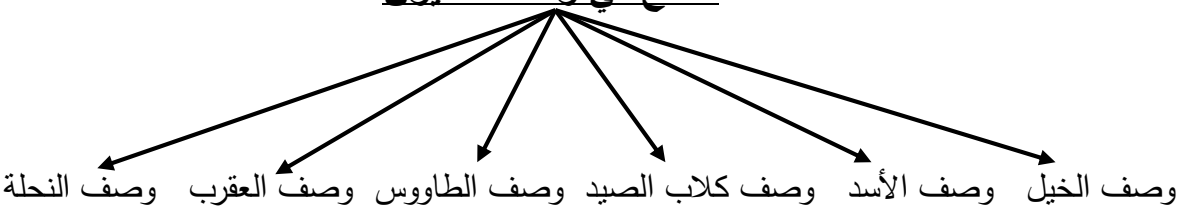

1. وصف الخيل:

شغل وصف الخيل القسم الأكبر من النصوص الوصفية لدى شعراء الأندلس، نظرًا لأهمية هذا الحيوان في حياتهم اليومية، يقول أحد الباحثين: "نالت الخيول إهتمام الشاعر الأندلسي وحضيت بحرصه عليها وتفاخره بها وبقوتها وسرعتها ونجبتها لما تُفجر لديه من رموز ومعان كثيرة يتشبث بها ويعتزُ بتحقيقها كالبطولة والشجاعة، والرجولة والمجد"[2].

وقد استخدم الأندلسيون الخيل بصور راقية، ومن أشهر من وصفَ الخيل هو الشاعر ابن خفاجة (ت 533هـ)، فهاهو يرسم صورة لجواده واسمًا إياه بسمات الجمال والقوة والرشاقة وكرم الأصل، يقول:

(1) قدامة بن جعفر، **نقد الشعر**، تحقيق: عبد المنعم الخفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د ط)، (د ت)، ص130.

(2) ينظر: حازم عبد الله خضر، **وصف الحيوان في الشعر الأندلسي**، ص56.

وَمُــطَهِّمِ شَــرْقَ الأَديـمِ كَــأَنَّمَا * أَلِفَتْ مَعَاطِفُهُ النَّجيعَ خِضَابَا**

طَرِبَ إِذَا غَـنَى الــحُسامَ مُــمَزّقٍ * ثَـوْبَ الــعَجَابَةِ جِيئَةً وَذَهَابَا**

قَــدَحَتْ يـدُ الــهَيْجَاءِ مِـنْهُ بَارِقًا * مُـتَلَّهِبًا يُــزْجِي القِتَامَ سَحَابَا**

وَرَمَى الحِفَاظُ بِهِ شَيَاطِينَ العِدَى * فَأَنقضَّ فِي لَيْلِ الغُبَارِ شِهَابَا**

بَسَامُ ثَغْرِ الحُلَيّ تَــحْسِبُ أَنَّــهُ * كَأْسٌ أَثَارَ بِــهَا المِزَاجُ حُبَابَا**[1]

رسم الشاعر في هذه الأبيات الشعرية صورة رائعة لجواد قوي سريع يمزق حجب الغبار الكثيف، وينقض كأنّه الشهاب الثاقب والبرق الخاطف من غير تجهم أو خزن أو تردد[2]، وهي صورة في الواقع أراد الشاعر من خلالها أن يصور نفسه من خلال ذلك الجواد، فهو فارس قوي سريع تهابهُ الأعداء، اتسم بجميع الخصال الحسنة من قوة وسرعة وشجاعة.

وفي مقطوعة شعرية أخرى لابن زقاق البلنسي (ت 528هـ) يرسمُ في صورة متكاملة لفرس صبغة بصفات الحسن والجمال والسرعة، يقول:

وَأَدْهَــمُ لَــوْلَا سَــنَا غُـرَّةٍ * لَــهُ كَـسَا البَدْرُ مِنْهُ سَرَارَا**

تَــلَهَبَتْ الأَرْضُ مَــنْ عَــدْوِهِ * فَأَوْرَى بِزِنْدِ الصَّفَا الصُّلْدَ نَارَا**

أَقَــبَّ إِذَا مَــا تَعَطَى السَّبَاقُ * مَــعَ الــهُوجِ أَوْثَقَــهُنَّ إِسَارَا**

حَذْوَهُ الحَديدُ امْتَصامَا وَظُـلْمَا * وَلَــوْ أَنْــصَفُوهُ حَذْوَهُ النَضَارَا**[3]

---

(1) ابن خفاجة، **الديوان**، تحقيق: مصطفى غازي، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، (د ط)، 1960م، ص213.

(2) عمر فارس الكفاوين، **صورة الخيل في الشعر الأندلسي في عصري الطوائف والمرابطين**، رسالة مقدمة لإستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية، قسم اللغة العربية وآدابها، عمادة الدراسات العليا، جامعة مؤتة، الأردن، 2006م، ص43.

(3) ابن زقاق البلنسي، **الديوان**، تحقيق: عفيفة محمود ديراني، دار الثقافة، بيروت، لبنان، (د ط)، (د ت)، ص175.

في هذه المقطوعة الشعرية يصف لنا ابن زقاق فرسًا، واسمًا إيّاه بصفات الجمال والحسن إذا جعل البدر يستعير منه صفاته الحسنة (له كسا البدر منه سرارا)، وهي صورة تشبيهية أكسبت المعنى جمالاً ورونقًا، بعد ذلك يعرض لنا الشاعر الأوصاف الحسية والمعنوية لذلك الفرس، فهو فرس شديد السرعة، صلب الهيئة، يُلهب الأرض نارا من قوة ركضه، وفي الأخير يتأسف الشاعر للظلم الذي تعرض له بارتدائه لحذوة من حديد بل حذوة من ذهب. لكن المتمعن في الأبيات يلتمس أنّ الشاعر أراد ربّما أن يصف نفسه وليس الفرس، وذلك بإسقاط صفات الفرس عليه، فهو أيضا فارسٌ قويٌّ ألهب الأرض من قوة سرعته وهو يستحق أن يُتوج بوسامٍ من فضة وذهب وليس من حديد حتى وإن لم ينصفه غيره.

2. وصف الأسد:

الأسد من السباع، معروف وجمعه أسودٌ وأُسُدٌ، وآسد وأُسْدانِ والأنثى أسدة، .... وهو من أشرف الحيوان المتوحش إذ منزلته منها منزلة الملك المهاب لقوته وشجاعته وقساوته وشهامته وشراسة خلقه؛ ولذلك يضرب به المثل في القوة والنجدة والبسالة وشدة الإقدام والجراءة والصولة. وقد استخدمه شعراء العرب كرمز للقوة والجبروت والبأس والبطش ... إلى غير ذلك من المعاني التي تدل على الشجاعة، فقد كانت صفتا الشجاعة والبأس من أهم الصفات العربية، يتغى بها الجميع، ولا تكاد تخلو منها قصيدة[1].

أمّا وصف الأسد لدى شعراء الأندلس لم يقتصر على ذكر المعاني الوصفية ضمن غرض المديح والفخر والرثاء ...، بل تعداه إلى وصف مجابهة فعلية حقيقية أو خيالية متصورة مع الأسد من خلال صورة البطولة والشجاعة والثبات والقوة، وإدخال الرعب إلى القلوب بزئيره المخيف الذي يصرع الخصم ويحمله على الخضوع والإستسلام قبل أن تصرعه

(1) الدميري (كمال الدين محمد بن موسى)، **حياة الحيوان الكبرى**، تهذيب وتصنيف أسعد الفارس، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، سوريا، (د ط)، (د ت)، ص19.

قوة الأسد بمخالبه وأنيابه[1]، ومن صفاته الإيجابية الدالة على القوة قول ابن حمديس (ت 527هـ):

وَلَـيْثٍ مُقِيمٍ فِي غَيَاضٍ مَنِيعَةٍ * أَمِيرٌ عَلَى الوَحْشِ المُقِيمَةِ فِي القَفْرِ**

يُـؤَسِدُ شِبْلَيْهِ لُـحُومَ فَوَارِسٍ * وَيَـقْطَعُ كَاللِّصِ السَّبِيلَ عَلَى السَّفَرِ**

هُـزْبُرٌ لَـهُ مَا فِيهِ نَارٌ شَفْرَةٌ * فَـمَا يَشْتَوِي اللَّحْمُ القَتِيلَ عَلَى الجَمْرِ**

سِـرَاجَاهُ عَيْنَاهُ إِنْ أَظْلَمَ الدُّجَى * فَإِنْ بَاتَ يَسْرِي بَاتَتْ الوَحْشُ لاَ تَسْرِي**

لَـهُ جُبْهَةٌ مِثْلَ المَجَنِ وَمَعْطِسٌ * كَـأَنَّ عَـلَى أَرْجَائِهِ صِبْغَةُ الـحِبْرِ**

يُـصَلْصِلُ رَعْدٌ مِنْ عَظِيمِ زَئِيرِهِ * وَيَـلْمَعُ بَـرْقٌ مِـنْ حَمَالِيقِهِ الحُمْرِ**[2]

يعرض الشاعر في هذه الأبيات صورة للأسد في مظهره وجسمه وفي قوته وبطشه وجبروته، حيث وصف عينيه وصوت زئيره وذيله، وذلك من خلال التشبيه الذي استخدمه الشاعر كوسيلة فنية أكسب المعنى وضوحًا وجمالاً، فنجده يشبه الأسد بأمير الوحوش دلالة على قوة وسيطرة ذلك الحيوان الذي هو ملك للغابة، كما يشبهه باللّص الماكر للوصول إلى غنيمته، كما شبه صوته بصوت الرعد لإخافة أعدائه لكن الشاعر في الواقع لم يقصد من هذه الصور الجزئية وصف الأسد في حد ذاته بل إستعار صفات الأسد من قوة وسيطرة وشجاعة وأراد ربما بها نفسه أو أحد ملوك عصره.

(1) ينظر: حازم عبد الله خضر، **وصف الحيوان في الشعر الأندلسي**، ص71.

(2) ابن حمديس، **الديوان**، **تحقيق**: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، (د ط)، (د ت)، ص549 – 550.

3. وصف كلاب الصيد:

احتل كلب الصيد المكان الأول في شعر الوصف لدى شعراء الأندلس فوصفوه بالسرعة والقوة والشجاعة والشدة عند الإنقضاض على الفريسة[1]، ومن ذلك قول ابن خفاجة يصف كلبًا:

وَأَخْـــطَلَ لَوْ تَعَاطَى سَبِقَ بَرْقٍ * لَطَارَ مِنَ النَّجَاحِ بِهِ جَنَاحُ**

يَسُوقُ الأَرْضَ يَسْأَلُ عَنْ بِنِيهَا * فَـــتُخْبِرُ أَنْـــفَهُ الـــرِّيَاحُ**

أَقَـــبَّ إِذَا طَـــرَدَتْ بِـــهِ قَنِيصًا * تَـــنْكَّبُ قَوْسُهُ الأَجَلُ المُتَاحُ**

أَظَـــلَّ بِـــرَأْسِهِ لَـــيْلٌ بَـــهِيمٌ * فَـــشَدَّ عَلَى مَخَّتَقِهِ صَبَاحُ**[2]

يرسم الشاعر في هذه الأبيات صورة دقيقة لأحوال وحركة الكلب الصيد وهو يطارد فريسته، ونلتمس ذلك من خلال المزج الرائع بين الصفات الظاهرية والباطنية لهذا الحيوان من لون ومظهر وقوة في حاسة الشم وسرعة في الجري، حيث شبه الشاعر هذا الكلب بالبرق (وأخطل لو تعاطى سبق برق)، فهو كلب سريع يأتي بالصيد الجيّد لصاحبه، وشبهه أيضًا بالطائر وربما كان يقصد النسر حين ينقض على فريسته، وهي صورة تعكس إعجاب العربي ومنذ القديم بهذا الحيوان الذي طالما كان رفيق دربه الوفي يحرس حماه ويأتي له بالصيد الوفير.

(1) حازم عبد الله خضر، **الحيوان في الشعر الأندلسي**، ص90.

(2) ابن خفاجة، **الديوان**، ص54.

4. وصف الطاووس

يقول الجاحظ في معنى الطاووس: هو من الطيور معروف بحسن المظهر ويفخر بالتلاوين وتلك التعاريج والتهاويل التي لألوان ريشه[1].

لقد سحر جمال الطاووس مخيلة الشاعر الأندلسي، فبرع في تصوير ألوانه، وإظهار جماله، ومن بين هؤلاء الشعراء، أمية ابن العزيز بن أبي الصلت (ت 529هـ) يقول واصفًا إياه بالكبر والهيبة:

أَبْدَى لَنَا الطَاوُوسُ عَنْ مَنْظَرٍ * لَـــمْ تَرَ عَيْنِي مِـــثْلَهُ مَـــنْظَرَا**

مُـــتَوَّجَ الـــمِفْرَقِ إلاَّ يَـــكُنْ * كِسْرَى بِنْ سَاسَانْ يَكُنْ قَيْصَرَا**

فِـــي كُـــلِّ عُـــضْوٍ ذَهَبٌ مُفْرَغٌ * فِـــي سُنْدُسٍ مِنْ رِيشِهِ أَخْضَرَا**

نُـــزْهَةُ مَـــنْ أَبْصَرَ فِي طَيِّهَا * عِـــبْرَةٌ مَـــنْ فَكَّرَ واسْتَبْصَرَا**

تَـــبَارَكَ الـــرَّحْمَنُ فِي كُلِّ مَا * أَبْـــدَعَهُ مِـــنْهُ وَمَـــا صَوَّرَا**[2]

صور الشاعر في هذه القطعة الشعرية حيوان الطّاووس مُبديا انبهاره ودهشته بجمال منظره، وأنّ عينه لم تر مثله منظرًا، أمّا في البيت الثاني فيشبه هيبة وسلطان هذا الحيوان يهيبه وسلطان الملك كسرى في زمانه أو القيصر ليجعل الصورة وما تحمله من معنى أكثر بلاغة، وفي تشبيه آخر في البيت الثالث يشبه ريش هذا الحيوان بالسندس الأخضر المرصع

---

(1) فاطمة جباري، **مفردات أسماء الحيوانات في كتاب "الحيوان" للجاحظ – معجم ودراسة**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تخصص المعجمية العربية، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2013/2012م، ص106.

(2) أمية بن عبد العزيز أبي الصلت الأندلسي، **الديوان**، تحقيق: عبد الله محمد الهويتي، دار الأوزاعي للطباعة والنشر والتوزيع، الدوحة، قطر، ط1، 1410هـ/1990م، ص90.

بالذهب وأخيرًا يختم الشاعر هذا الوصف بالثناء على الخالق الذي أبدع في تصوير هذا الحيوان.

5. وصف العقرب

العقرب: دويبة من الهوام تكون للذكر والأنثى بلفظ واحدٍ واحدة العقارب. وقد يقال للأنثى عقربة وعقرباء ممدود غير مصروف ويصغر على عقيرب، والذكر عقربان بضم العين والراء وهو دابة له أرجل طوال وليس ذنبه كذنب العقارب[1]. وعادة ما يستخدمها العرب للدلالة على الجهل لأنّها تمشي بين أرجل النّاس لا تعرف طريقها ولا تراه، كما تستخدم للدلالة على الخبث والمكر والشر. كما استخدموها أيضًا للدلالة على الفراق بل أقسى منه وذلك لأنّها تتعرض لكل من يقابلها باللدغ حتى ولم يؤذها[2].

وفي الشعر الأندلسي استخدمها الشعراء بنفس الدلالات، ومثال ذلك قول ابن حمديس يصف عقربا:

وَمُــشْرَعَةٍ بِالْمَوْتِ لِلْطَعْنِ صَعْدَةً * فَلاَ قِرْنَ إِنْ نَادَتْهُ يَوْمًا يُجِيبُهَا**

مَدَاخَلَةٌ فِي بَعْضِهَا خَلْقُ بَـعْضِهَا * كَجَوْشَنِ عَظْمٍ تَلْمَسَتْهُ حُرُوبُهَا**

تَــذِيقُ خِفْيَّ السَّمِ مِنْ وَخْزِ الإِبَرِ * إِذَا لَــبِسَتْ مَاذَا يُلاَقِي لَبِيسُهَا**[3]

يصور الشاعر في هذه المقطوعة الشعرية حيوان العقرب ذاكرًا هيئة جسمه ومخاطر لذغته على الإنسان، وما يسببه من ألم وآثار على جسمه وهذا ما جسده التشبيه الموجود في البيت الأخير، حيث شبه لذغة هذا الحيوان بوخز الإبر، وكأن بالشاعر في هذه الأبيات

(1) الدميري، **حياة الحيوان الكبرى**، ص122.

(2) سامية السيد حمزة، (فيفري 2010)، **دلالات الحيوان والطير في الشعر العربي العبري الأندلسي في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين**، من الموقع: www.reseachat.net/pubication تمت الزيارة يوم 07 ماي 2022.

(3) ابن حمديس، **الديوان**، ص42.

يصور حقيقة بعض البشر من غدر وخدع، حيث أسقط صفات هذا الحيوان الضار على الإنسان.

6. وصف النحلة

النحل: ذباب العسل، واحدته نحلة، وفي حديث ابن عباس: أنّ النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل النحلة والنملة والصَّرد والهدهد ... وهي أقل الطيور والدّاب ضررًا على النّاس[1].

وكما صور الشاعر الأندلسي الحيوان الضار ذا الأثر السلبي في حياته، صوّر أيضا الحيوان النافع بشهدها وأشاد بفائدتها. إلى جانب ذكر أوصافها الدّالة على الرقة والخفة والجمال والبعد عن الإزعاج والإيذاء[2]، وما نطرحه كنموذج شعري أبيات لابن شهيد (ت 426هـ) أفردها في وصف النحلة:

وَطَـائِرَةٍ تَـهْوِي كَأَنَّ جَـــنَاحَهَا * ضَــمِيرٌ خُــفِيٌّ لاَ يُـحَدِدُهُ وَهَمُ**

مُــلاَزِمَةٌ لِلْــرَّوْضِ حَــتَى كَأنّها * لَهَا كُلُّ مَا تَفْتَرُّ عَنْهُ الرُّبَى طَعْمُ**

تَمُجُّ بِفِيهَا الشَّهْدُ صَرْفًا وَيَخْتَفِي * لِــمِشْتَارِهِ مَا بَيْنَ أَحْشَائِهَا سَهْمُ**

مُــنَافِرَةٍ لَلْأُنْــسِ تَــأْنَسُ بِالْفَلاَ * مُــفَرَّقَةٌ لِلْشَّهْدِ مِنْ بَعْضِهَا السُّمُ**

فَـإِدْنَاؤُهَا رُشْدُ وَهَــتْكَ حِــجَابِهَا * إِذَا احْتَجَبَتْ مِنْ غَيْرِ أَيَّامِهَا ظُلَمُ**[3]

يشير الشاعر في الأبيات الشعرية إلى الصفات الإيجابية والسلبية للنحلة وكل ما يمر بحياتها في رحلة البحث عن طعامها، فهي نافعة للإنسان على الرغم مما تحمله من سموم

(1) ابن منظور، **لسان العرب**، ص4369.

(2) حازم عبد الله خضر، **وصف الحيوان في الشعر الأندلسي**، ص177.

(3) ابن شهيد، **الديوان**، تحقيق: إشارلس بيلا، دار المكشوف، مصر، ط1، 1963م، ص141.

وذلك لما تعطيه إياه من نتاج نافع، غير أنّها قد تكون ضارة مؤذية إذا حاول أن يعتدي عليها، وكأنّ بالشاعر يقصد أيضًا حال الإنسان الذي هو في حالة حركة ونشاطٍ دائمٍ للحصول على قوت يومه، وفي سبيل ذلك قد يتعرض للعديد من المخاطر تجعله يتحول من إنسان مسالم إلى إنسان مؤذي دفاعا عن نفسه.

في الأخير ومن خلال ما تقدّم ذكره من نماذج شعرية في وصف الحيوان، والطير، يتضح أنّ الشاعر الأندلسي أبان على مقدرة في إفراد العديد من المقطوعات الشعرية في غرض الوصف المستقل دون مزجه بأغراض شعرية أخرى، فصوّر العديد من الحيوانات من خيل، وكلاب وأسد وطاووس وعقرب ونحل وما تتسم به من صفات معنوية وحسية.

ثانيا المدح

جاء في العين أنّ **"المديح نقيض الهجاء وهو حسن الثناء ولمدحة إسم المديح، وجمعه مدائح، ومدحٌ يقال مدحته وامتدحته"**[1] وجاء في المقاييس أنّه **"يدل على وصف محاسن بكلام جميل، ومدحه مدحًا أحسن عليه الثناء"**[2].

أمّا في الاصطلاح فهو فن من فنون الشعر أساسه الثناء وذكر محاسن الشخص الممدوح ذو الوضع الاجتماعي المتميز وتبيان فضائله[3]، وقد حصر **قدامة بن جعفر** هذه الفضائل في أربع فيقول: **"أنّه لما كانت فضائل النّاس من حيث أنّهم ناس لا من طريق ما هم مشتركون فيه مع سائر الحيوان على ما عليه أهل الألباب من الإتفاق في ذلك إنّما هي العقل والشجاعة والعدل والعفة كان القاصد مدح الرجال بهذه الأربع خصال مصيبًا، والمادح بغيرها مخطئًا ..."**[4].

ويقف المدح في الشعر الأندلسي على رأس الأغراض الشعرية التي عالج خلالها الشاعر الأندلسي موضوع الحيوان، حيث كانت الخيل والأسد والقشاعم أبرز موضوعات الشعراء ضمن غرض المديح.

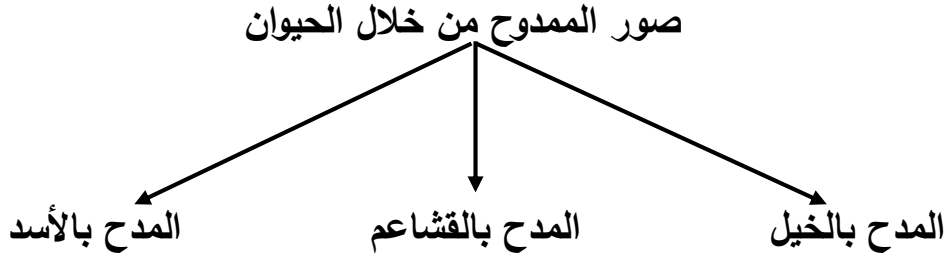

(1) الفراهيدي، العين، **باب الجيم**، ج4، ص196.

(2) ابن فارس، **مقاييس اللغة**، ج5، مادة (مدح)، ص308.

(3) قدامة بن جعفر، **نقد الشعر**، ص96.

(4) ينظر: عمر فارس الكفاوين، **صورة الخيل في الشعر الأندلسي**، ص53.

1. المدح بالخيل

إنّ المتأمل للنصوص الوصفية للخيل الواردة ضمن غرض المديح يجدها تتجه اتجاهين رئيسين:

أ. يتمثل في الربط بين الصفات المادية للمدوح، وفي مقدمتها الكرم وما يتعلق به من أمور أخرى يمكن أن تعد مساعدة له وتابعة له، مثل جمال المظهر وتناسق الأعضاء وإستقامة الخلق، وصفات الجواد الظاهرية المتمثلة في اللون والشكل والمظهر بشكل[1].

ب. ويتمثل في الربط بين صفات الجواد وصفات الممدوح وإعطاء صورة اعتماد الأول منهما على الثاني، واستمداده الشمائل المعنوية منه، ومن أبرز هذه الصفات:

- الشجاعة.
- سرعة النجدة وكرم الأصل.
- الفضائل العالية السامية[2].

ومن أبرز الشعراء الأندلسيين الذين برعوا في تصوير الخيل أو الجواد ضمن غرض المديح الشاعر ابن دراج القسطلي (ت 421هـ) الذي جعل شجاعة ممدوحه مستمدة من شجاعة جواده، يقول:

شُــجَاعٌ وَلَــكِنَّ الــجِيَادَ حُــصُونَهُ * كَــرِيمٌ وَلَــكِنَّ الــمَعَالي كَــرائِمه**[3]

(1) ينظر: عمر فارس الكفاوين، **صورة الخيل في الشعر الأندلسي**، ص53.

(2) المرجع نفسه، ص53.

(3) ابن دراج القسطلي، **الديوان**، تحقيق: محمود علي المكي، منشورات جائزة عبد السعود البايطين للإبداع الشعري، الكويت، ط2، (د ت)، ص195.

في هذا البيت الشعري يرسم الشاعر صورة لممدوحه من خلال جواده، حيث أسقط صفات ذلك الجواد من شجاعة وكرم على ممدوحه، فهو أيضا فارسٌ شجاع كريم الأصل.

أمّا الجواد عند ابن حمديس فهو وسيلة للحرب، فنجده يمزج بين صفاته وصفات الممدوح في إحدى قصائده الشعرية ضمن مديحه لصاحب موريقة[1]، يقول:

وَكَـــأَنَّمَا اِقْـتَسَمَتْ عُيُونُ أَجَادِلَ * وَشُـــدُوقَ عِـــرْيَانِ وَسُوقُ نَقَائِقِ**

قَـــدَهَا تَـــخُبُّ بِـــكُلِّ ذِمْرِ أَبْـــلَهِ * بِـــخِدَاعِ أَبْـــطَالِ الـــوَقَائِعِ حَاذِقِ**

وَإِذَا أَثَـــرْنَ بِـــنَقْعِهِنَّ سَـــحَائِبَا * صَبَتْ عَلَى الأَعْدَاءِ صَوْتُ صَوَاعِقِ**

أَصْبَحْتَ فِي السَّادَاتِ نَاصِرِ دَوْلَةٍ * تَـــصِفُ العُلَى ( ) عَـــدْلَ مَنَاطِقِ**

بَـــطَلاً يَـــطُولُ بِـــذِكْرِهِ فِي سِلْمِهِ * كَـــصَيَالِهِ بِـــحُسَامِهِ فِـــي المَآزِقِ**

مُـــتَرَجِلاً نَـــحْوَ الـــمَعَالِي سَاكِنًا * بِـــالجَّيْشِ فِـــي ظِلِّ اللِّـــوَاءِ الخَافِقِ**[2]

إنّ المتأمل لهذه الأبيات الشعرية يجد أنّ هناك تنوعا كبيرا في الصورة الفنية التي وظفها الشاعر لإبراز صورة جواده أولاً وصورة ممدوحه ثانيا، ففي الأبيات الثلاث الأولى يرسم صورة لتلك الجياد ويشبه عيونها بعين الطيور الجارحة لما فيها من حدة البصر، وكأنّها اتسمت تلك الصفة مع النسور وَحِدَتِهَا. كما شبّه سوقها أيضًا بالنقانق لرشاقتها وقوامها الجميل، وفي صورة أخرى شبه أصوات جري هذه الجياد وركضها بغيمة تجري صبت بالريح القوية والمدن على الأعداء، وفي الأخير يرسم صورة لممدوحه وصفًا إيّاه بالشجاعة والقوة وعلو الشأن فهو ذلك الصنديد الذّي تشهد صولات سيفه حين النوائب والمآزق بالإنتصار له.

(1) عمر فارس الكفاوين، **صورة الخيل في الشعر الأندلسي**، ص55.

(2) ابن حمديس، **الديوان**، ص331.

أمّا **السيد البطليوسي (ت 521هـ)**، فيستغل وصف الخيل ليمدح الظافر عبد الرحمان بن عبيد الله بن ذي النون وهو على جواد عريق من آل الوجيه ولاحق[1]، يقول:

وَأَدْهَـمَ مِـنْ آلِ الوَجِيهِ وَلاَحِقٍ * لَـــهُ اللَّـيْلُ لَـوْنَ الصَّبَاحِ حُجُولُ**

تَـحَيَّرَ مَاءُ الحُسْنِ فَوْقَ أَدِيمِهِ * فَلَوْلَا إِلْــتِهَابُ الــخَصْرِ ظَلَّ يَسِيرُ**

كَــأَنَّ هِلاَلَ الفِطْرِ لاَحَ بِوَجْهِهِ * فَأَعْــيُنُنَا شَــــوْقًا إِلَـــيْهِ تَــمِيلُ**

كَــأَنَّ الــرِّيَاحَ العَاصِفَاتِ تُقِلُّهُ * إِذَا ابْــتَلَّ مِــنْهُ مَــحْزِمٌ وَتَــــلِيلُ**

إِذَا الظَّافِرُ المَيْمُونُ عَلَى مَتْنِهِ * بَدَأَ الزَّهْوَ فِي المِعْطَفَيْنِ مِنْهُ تَجُولُ**[2]

في هذه الأبيات الشعرية يصور البطليوسي خيرة جواد العرب الوجيه واللاحق ذاكرًا صفاتها من شكل خارجي جميل لا تمل أعين الناظرين منه، ولونٍ جمع بين السواد القاتم كاللّيل وبين البياض القليل، وأخيرًا يصرح الشاعر بممدوحه وهو الظافر مستعيرًا صفات وشمائل هذان الجودان ليصور ممدوحه ذلك الفارس القوي السريع الذي إذا صعد على متن الجواد بدأ الزهو والتبختر، وهي صورة للقوة والشجاعة في إخافة العدو.

2. المدح بالقشاعم:

القشاعم(*) نوع من أنواع الطيور الجارحة والقوية، وقد وظفها الشاعر الأندلسي لإضفاء صفة القوة الممدوحة ورمز لإخافة العدو وترهيبه، وما نطرحه كنموذج أبيات لابن حمديس يصور فيها شجاعة الأمير يحي بن تميم بن المعزّ، يقول:

---

(1) عمر فارس الكفاوين، **صورة الخيل في الشعر الأندلسي**، ص56.

(2) المقري (أحمد ابن محمد المقري التلمساني): **أزهار الرياض في أخبار عياض**، ج3، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، مطبعة فضالة، المغرب، (د ط)، (د ت)، ص108.

(*) القشاعم، المُسن من الرجال والنسور والرخم، وهو صفة، والأنثى قشعم، ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (قشعم)، تحقيق: عبد الله أحمد علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، مصر، (د ط)، (د ت)، ص3639.

وَمُقْتَحِمُ الأَبْطَالِ بِبَرْقِ بِالرَّدَى * وَتَخْفِقُ فِي آفَاقِهِ عَذْبُ النَّصْرِ**

مُـحَلَقَةٌ فِي الجَوِّ مِنْهُ قَشَاعِمُ * كَأَنَّ شَرَرًا حَشْوَ أَعْيُنِهَا الخَزْرُ**[1]

نلتمس في البيت الأول إعجاب الشاعر بقوة وشجاعة هذا الممدوح واصفًا إيّاه بمقتحم الأبطال وغالبهم، وهي صورة دالة على بأس وبسالة هذا الممدوح وقوته في تحقيق النصر حيث أصبحت رايات نصره ترفرف في كل مكان، أمّا في البيت الثاني فيصور الشاعر حيوان القشاعم وهو يحلق في الجوّ، وهي صورة أراد من خلالها الشاعر التغني والإشادة بعدد قتلى هذا الممدوح التّي أصبحت طعامًا لهذا الحيوان، وهي صور مخيفة ومرعبة للأعداء.

3. المدح بالأسد:

وصف الشاعر الأندلسي ممدوحه بصفة الشجاعة والقوة، وهي صفة تميز بها أمراء وملوك الأندلس، ومن ذلك ما جاء في أبيات لامية بن أبي الصلت يصور فيها شجاعة وقوة ممدوحه علي بن يحي قائلا:

وَيَـوْمَ بَـرَزْتَ بِـهِ ضَـاحِيًا * كَـــمَا بَـرَزَ اللَّيْثُ مِنْ غِيلِهِ**

وَقَـدْ رَفَـــعَ الصُّبْحُ رَايَـاتِهِ * وَحَـــطَّ الـــدُّجَى مِنْ قَنَادِيلِهِ**

عَلَى مَتْنِ أَجْرَدَ سَامِي التَّلِـ * يلِ بَلْ مُضْمِرِ الكَشْحِ مَفْتُولِهِ**

تَـوَلَى الدُّجَى تَسْبَحُ سِرْبَالَهُ * وَقَـــامَ الـــنَّهَارَ بِـــتَحْجِيلِهِ**

وَحَـوْلَكَ جَيْشٌ كَفِيلُ الضَّبَا * بِـــقَمْعِ الـــعَدُوِّ وَتَـــــنْكِيلِهِ**

تَـرَى الأَسَدَ الوَرْدَ فِي دِرْعِهِ * وَشَمْسُ الضُحَى تَحْتَ إِكْلِيلِهِ**

(1) ابن حمديس، **الديوان**، ص216.

تَـضِيقُ البَسِيطَةُ عَنْ خَيْلِهِ * وَلَـــجْتُهَا عَــنْ أَسَـــاطِيلِهِ**[1]

يتغنى الشاعر في هذه الأبيات بممدوحه واصفًا إيّاه بالقوة والشجاعة، وهي صفات استعارها الشاعر من الأسد ليرسم صورة شبيهة لذلك الممدوح، حيث نجده يشبه شجاعة وقوة الممدوح بشجاعة وقوة الأسد في الدفاع وحماية العرين، وربّما كانت صورة الأسود من أحب الصور الفنية إلى نفوس الشعراء لأنّها تجمع بين الثقة والشجاعة والكبرياء[2].

وفي قصيدة مدحية أخرى يصور ابن حمديس شجاعة وقوة وبأس الممدوحين، يقول:

تَرْحَلُ مِنْ أَجَامِهَا الأُسْدُ خِـفْيَّةً * إِذَا نَزَلُوا لِلْرَّعِي فِيهَا وَخَيَّمُوا**

تَرَى كُلَّ جَوٍّ مِنْ فِنَاهِمْ وَنَقْعِهِمْ * يُكَوْكِبُ إِذَا سَارُوا بِهِمْ وَيُعتَّمُ**[3]

يصور الشاعر في هذين البيتين شجاعة وبأس الممدوحين (البدو) فمجرد إرتحالهم ونزولهم في أي مكان فإنّ الأسد تخافهم وتهابهم، وهذا نوع من المبالغة الشعرية أراد من خلالها الشاعر أن يسّم ممدوحيه بالقوة والشجاعة وشدة البأس التي فاقت في نظرة قوة وشجاعة الأُسد.

وهكذا اتخذ الشاعر الأندلسي من بعض الحيوانات كالخيل والأسد والقشاعم وسيلة ليُضفي على ممدوحه أروع الصفات وأحسنها، وذلك في صور فنية رائعة عكست صورة الممدوح وقدمت صفاته المعنوية والحسية.

---

(1) أبو الصلت، **الديوان**، ص24.

(2) غازي طليمات وعرفان الأشقر، **تاريخ الأدب العربي "الأدب الجاهلي قضاياه، وأغراضه، وأعلامه، وفنونه"**، دار الإرشاد، دمشق، سوريا، 1412هـ، ص83.

(3) ابن حمديس، **الديوان**، ص412.

ثالثا: الرثاء

جاء في لسان العرب **"رَثَأْتُ الرَجُلَ رَثْأً: مدحته بعد موته، لغة في رَثَيْتُهُ، ورَثَأَتْ المرأة زوجها كذلك، وهي المَرْثِئَةُ، وقالت امرأة العرب: رَثَأْتُ زوجي بأبياتِ وهَمَزَتْ، أرادت رَثْيَتَهُ"**(1). فتبين أنّه لا يوجد فرق بين الرّثاء والمدح إلا: **"أن يذكر في اللفظ ما يدل على أنّه هالك مثل، كان، وتولى، وقضى نحبه، وما أشبه ذلك"**(2).

إنّ الرثاء عموما من أجود الأغراض الشعرية، لأنّ أساسه الصدق في الشعور، ويتصلُ بقضية الإنسان والزمن(3)، إذ يعمد الشاعر إلى إظهار التفجع والأسى على من فقد، ومما يدل على شدة تأثيره في النفوس ما رُويَّ من أقوال العرب حيث "قيل لأعرابي ما بال المراثي أجود أشعاركم؟ قال: لأنّا نقول وأكبادنا تحترق"(4) حُزنا على فقدان شخص عزيز أو فقدان حيوان، كما هو الحال في بيئة الأندلس الذّي شاع فيها هذا النوع من المراثي، فبكى الشاعر الأندلسي وتفجع لفقدان حيوانه، وهناك من تجاوز ذلك إلى جعل الحيوان رفيقًا يشاركهم حزنهم وآلامهم لفقدان أحد الأصدقاء أو الأقارب أو الملوك أو القادة.

نماذج من رثاء الحيوان

- رثاء الخيل
- رثاء كلاب الصيد
- رثاء بقرة

(1) ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (رثأ)، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1994م، ص84.

(2) قدامة بن جعفر، **نقد الشعر**، ص118.

(3) حسني عبد الجليل، **الأدب الجاهلي: قضايا، فنون، نصوص**، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 1424هـ/2001م، ص349.

(4) الجاحظ، **البيان والتبيين**، ج2، تحقيق: فوزي عطوي، القاهرة، مصر، ط1، 1968م، ص320.

1. رثاء الخيل:

وكما كانت الخيل مصدرا لمعاني المدح والوصف والغزل، فإنّها في الرّثاء كانت مثار إنسياب العواطف والأشجان لدى الشعراء يبتون أنفسهم ومراثيهم كومن الحزن على مناقب الأبطال والأمراء والأموات، بعد أن كانوا على صهوات خيلهم يصولون ويجولون[1].

ولعل ما نطرحه كنموذج هو قول ابن اللبانة (ت 507هـ)، متفجعا للمصير الذي آل إليه آل العباد، راثيا أيامهم ويخص بالذكر المعتمد، يقول:

وَأَنْتَ يَا فَارِسَ الخَيْلِ الذِّي جُعِلْتَ * تَخْتَالُ فِـــي عَـــدَدٍ مِـنْهُمْ وَأَعْـدَادَ**

أَلْقِ الـــسِّلاَحَ وَخَلِّ المَشْرِفِيَّ فَقَدْ * أَصْبَحْتَ فِي لَـهَوَاتِ الضَيْغَمِ العَادِي**[2]

صور الشاعر في البيت الأول حالة تلك الجياد وهي تمزح وتجول دون أن يمتطيها ذلك الفارس الذي أخذته المنية بعد أن كانت في يوم ما تختال زهوًا بهذا الرجل، أمّا في البيت الثاني فالشاعر يتغنى بخصال المعتمد، ويطلب منه أن يُلقي السّلاح لأنّه فارس شجاع تهابه الأعداد ولا يحتاج إلى حمله.

والخيل في الأندلس تبكي أيضًا على فقدان صاحبها لأنّها لا تستطيع الصّبر على فراقه، ومن ذلك قول ابن حمديس في رثاء القائد أحمد بن إبراهيم بن أبي دريده:

كَمْ جَوَادٍ بَكَاكَ غَيْرَ صَبُورٍ * فَنِيَاحٌ عَلَيْكَ مِنْهُ صَهِيلُ**[3]

في هذا البيت يرسم الشاعر صورة حزينة لتلك الجياد التي لم تصبر على فراق صاحبها حيث أصبح صوتها من شدة البكاء كأنّه نباح كلاب في جنح الظلام، لكن الواقع

(1) عمر فارس الكفاوين، **صورة الخيل في الشعر الأندلسي**، ص58.

(2) ابن اللبانة الداني، **شعر ابن اللبانة الداني**، تحقيق: محمد مجيد السعيد، منشورات جامعة البصرة، العراق، (د ط)، (د ت)، ص40.

(3) ابن حمديس، **الديوان**، ص400.

أنّ الشاعر لم يقصد تلك الجياد، بل كان يقصد حالته وحالة قومه إثر فقدان هذا البطل المغوار.

وهذا الجواد الباكي أيضًا يجعل كلّ الخيل المحيطة به تبكي وتتألم، يقول ابن زيدون في رثاء الشريق الفهري على بن أحمد الصقلي:

وأَجْرَدَ يَبْكِي الجَّرَدَ يَوْمَ صَهِيلِهِ * غَدَا مُرْجَلاً عَنْهُ فَلَمْ يَسُدِ الجَرَدَا**[1]

برع ابن زيدون في هذه الصورة الشعرية الفنية في تصوير حالة هذا الجواد وهو يتألم ويبكي بشدة لفراق صاحبه، حيث أنّ قوة صهيله أبكت غيره من الخيول، وكأن به يصور حالته هو إثر فقدان هذا القائد لا حالة هذا الجواد.

2. رثاء كلب الصيد:

رثى الشاعر الأندلسي كلب الصيد وتفجع لموته، وصور حالته لفقدانه، ومن طريف ذلك قول أبا بكر بن الوزير، وقد تفجع على كلب وطئه فرس له فهلك:

يَا مُجْهِدَ النَّفْسِ فِي إِدْرَاكِ مَطْلُوبِي * وَمَسْعَدِي حِينَ إِذْ لاَحِي وَتَأْوِيلِي**

وَخَارِسِي وَرِدَاءَ اللّيلِ مُشْتَمِلُ * فِي كُلِّ مُسْتَلَبٍ فِي زِيِّ مَسْلُوبِ**

لَئِنْ طَوَتْكَ اللَّيَالِي طَيَّ بُرْدَتِهَا * لَقَدْ طَوَتْ فِيكَ أُنْسِي طَيَّ مَسْلُوبِ**[2]

(1) ابن زيدون، **الديوان**، شرح وتحقيق: علي عبد العظيم، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، (د ط)، (د ت)، ص554.

(2) هند بنت أحمد العيثم، **المرثية الأندلسية في زمن المرابطين والموحدين (دراسة فنية)**، رسالة مقدمة لإستكمال درجة الماجستير في الدراسات الأدبية، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية، جامعة القصيم، المملكة العربية السعودية، 1432هـ/2018م، ص70.

صور الشاعر وبنبرة حزينة الفاجعة التّي حلت به إثرى فقدانه لكلبه[1]، هذا الكلب الذي كان وفيًا، مطيعًا، خادمًا لصاحبه مضحيًا من أجله معتبرًا وفاته قضاء وقدر من الله عزّ وجلّ.

3. رثاء البقرة:

وقد يأتي الرثاء لغرض مستقل عن بقية الأغراض الشعرية، فيرثي الشاعر حيوانه لفقدان منفعه منه، ومن ذلك قول المتوكل بن الأفطس في رثاء بقرة له كان يعتز بها ويعتمد على نتاجها من اللبن والحليب، وقد اغتصبها منه لوذريق ملك قمري[2] يقول:

وَفَجَعَنِي ذَا الرِّيقِ لاَ دَرَّ دَرُّهُ * بِأَيَّامِ عِيَالٍ مَا عَرَفْنَاهَا الجَدَبَا**

تَـرى فَخْذَيْهَا تَحْمِلَانِ خِزَانَةً * إِذَا فَتَحَتَهَا إِصْبَعْ مَلَأَتْ وَطَبَا**

يصور الشاعر في البيت الأول تفجعه وألمه لفقدان هذه البقرة التي كأنّها بأم العيال، أمّا في البيت الثاني فيشبه ثديا هذه البقرة بالخزانة الكبيرة التي يأوي إليها الشاعر وعياله كلّما أصابهم القحط، وكأنَّ بالشاعر في هذه القطعة الشعرية يتحسر لفقدان منفعة أكثر مما يتحسر على غياب حيوانه، إذن تحسر أكثر منه رثاء.

وهكذا رثى الأندلسيون حيواناتهم التّي قتلت أو ماتت سواء كان جودا شق الصفوف في حومة الوغي، أو كلبًا وفيا مطيعًا حارسا للدار أو المال، أو بقرة ذات نتاج ومنفعة لصاحبها، وكلّ هذا في قالب من الظراقة والطرافة، ممزوجًا بصدق العواطف والأحاسيس. إلاّ في رثاء البقرة فنجده تحسر أكثر منه رثاء صادقًا.

(1) هند بنت أحمد العيثم، **المرثية الأندلسية في زمن المرابطين والموحدين (دراسة فنية)**، ص70.

(2) عمر فارس الكفاوين، **وصف الحيوان في الشعر الأندلسي**، ص184.

رابعا: الغزل

جاء في مقاييس اللغة : **"الغزل؛ وهو حديث الفتيان والفتيات"**[1]. وورد في القاموس المحيط على أنّه: **"مغازلة النساء أي محادثتهن"**[2].

الغزل في الاصطلاح هو: "حديث الشاعر عن المرأة وإفصاح عما يجيش في صدره من مشاعر الحب نحوها، ووصف لجمالها ومفاتنها، وتعبير عن آلام فراقها وتباريح الشوق إليها والجزع لصدودها، والعتاب على إخلاف مواعيدها ونكثِ عهودها"[3].

ويرد الغزل بمعنى النسيب والتشبيب عند ابن رشيق القيرواني: **"النسيب والتغزل والتشبيب كلّها بمعنى واحد، وأمّا الغزل فهو إلف النساء، والتخلق بما يوافقهن"**[4].

كما ورد الغزل أيضا في شرح ديوان الحماسة لأبي تمام في قول التبريزي: **"النسب ذكر الشاعر المرأة بالحسن، والإخبار عن تصرّف هواها به وليس هو الغزل، وإنّما الغزل الاشتهار بمودّات النّساء؛ والصّبوة إليهن، والنسيب ذكر ذلك والخبر عنه"**[5].

ولقد كانت البيئة الأندلسية محل إغراء فكل ما هو موجود فيها يُعري بالحب ويدعو للغزل، ومن ثمة لم يكن أمام تلك القلوب الشاعرة إلا أن تنقاد لعواطفها فأحبت وتغزلت ومزجت تلك الأشعار بصورة مأخوذة من الطبيعة، كصور بعض الحيوان، كالخيل، والضباء، والقطا والوراشين[6].

---

(1) ابن فارس، **مقاييس اللغة**، ج4، ص422.

(2) الفيروز أبادي، **قاموس المحيط**، ج2، مكتبة الحلبي، مصر، ط2، 1952م، ص24.

(3) كمال حلايلي، **جمهرة روائع الغزل في الشعر العربي**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1993م، ص11.

(4) ابن رشيق، **العمدة**، ج2، ص65.

(5) الخطيب التبريزي، **شرح ديوان الحماسة لأبي تمام**، كتب حواشيه غريدا الشيخ، ووضع فهارسه العامة أحمد شمس الدين، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2000م. ص739.

(6) عمر فارس الكفاوين، **وصف الحيوان في الشعر الأندلسي**، ص64.

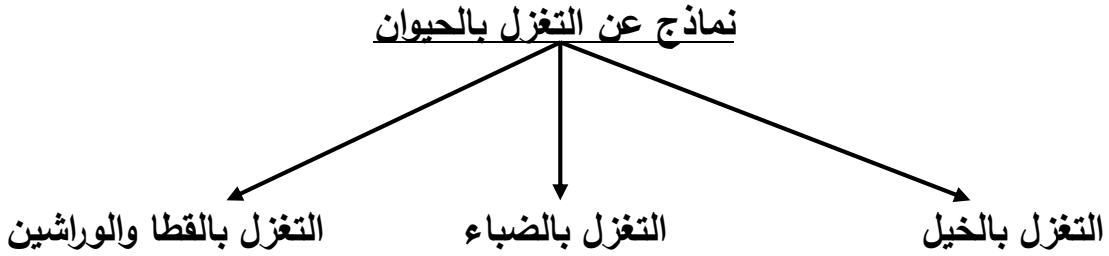

1. التغزل بالخيل:

لم تكن الخيل شائعة في الغزل كما شاعت في المديح إلاّ أنّ الشاعر الأندلسي أفرد بعض القطع الشعرية، مزج فيها الغزل بالمحبوبة والذهاب إليها بصورة الخيل أو الجواد، ولعل ما نطرحه كنموذج هو قول الشاعر ابن زقاق البلنسي متغزلاً:

وَلَقَدْ طَرَقْتَ الحَيّ فِي غَبَشِ الدُّجَى * والـلَّيْلُ فـي زِيِّ الجَوَادِ الأَدْهَمِ**

يَـــا هَـــلْ تُبْلِغُني الــجِيَادُ مَـــنْزِلاً * مَــمْطُورَةٍ بِـــدُمُوعِ مُـــــتَيَّمِ**

مِــنْ كُـــلِّ أَشْــقَرِ البَوَارِقْ يَعْتَزِي * أَوْ كُلَّ أَشْهَبِ الكواكب يَنْتَمِي**

تَــرغَى الــكَواكِبُ مِـنْهُ كَوْكَبَ عِزَّةٍ * يَــنشَقُ عَــنْهُ الــغُبَارُ الأَقْتَمِ**[1]

الشاعر في هذه الأبيات يصور رحلته إلى ديار المحبوبة في ليل قاتم يشبه سواده بسواد الجواد الأسود منحيا هذا الجواد طالبا منه أن ينقله إلى ديار المحبوبة لأنّ الشوق والحنين بلغ منه المدى، فأصبحت دموعه تنساب كزخات المطر، وفي الأخير نجد الشاعر يتغزل ويتغنى بتلك الجياد ذاكرًا صفاتها المعنوية والمادية من لون وسرعة وخفة وغيرها.

2. التغزل بالضباء:

وظف الشاعر الأندلسي هذا الحيوان لوصف حبيبته والتغزل بها، ومن ذلك قول المعتمد بن العباد (ت 488هـ) متغزلا بحبيبته إعتماد:

(1) ابن زقاق البلنسي، **الديوان**، ص249 – 250.

حَبُّ اعْتِماد في الجَوَانِحِ سَاكِنُ * لاَ القَلْبُ ضَاقَ بِهِ وَلاَ هُوَ رَاحِلُ**

يَـا ضَـبْيَةً سَــلَبَتْ فُؤَادَ مُحَمَدِ * أَلَــمْ يَــرَوِعْكِ الــهُزْبُرُ البَاسِلُ**[1]

يتغزل الشاعر في البيت الأول بزوجته اعتماد مُصرحًا بمشاعره وأحاسيسه إتجاهها، أمّا في البيت الثاني في صورة تشبيهية رائعة يشبهها بالضبية الجميلة الرقيقة التّي سلبت قلبه هذا الهزيل الباسل وروعته.

3. التغزل بالوراشين والقطا

الوارشان: يقول الجاحظ الوارشان هو طائر يطرب بصوته ويجشي بلحنه ونعتقد أنّه أعظم الملحنين من النّاس تقليد صوته[2].

القطا: جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة (قطا):

والقطا: طائرٌ معروف، سُميَّ بذلك لثقل مشيه، واحدته قطاة، والجمع قطوات، وقيطات ومشيها الإقطيطاء[3].

وهو طائر بحجم الحمام، ويشبه الحمام كثيرا، وفي بعض أفعاله، يؤثر العيش في الصحاري الحارة، ويتخذ أفحومه (بيضه) في التراب[4].

وقد وظف الشاعر الأندلسي هذين الطائرين في سياق الحب والغزل، وذلك قول ابن الحداد الأندلسي متغزلا:

---

(1) المعتمد بن عباد، **الديوان**، تحقيق: رضا حبيب السويسي، الدار التونسية للنشر، تونس، (د ط)، (د ت)، ص38.

(2) الجاحظ، **الحيوان**، ج1، ص194.

(3) ابن منظور، **لسان العرب**، ج1، ص3674.

(4) حسن محمود النميري، **دنيا الحيوان في التراث العربي**، الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، (د ط)، 2008م، ص805.

أَقْبَلْنَّ فِي الخَبَرَاتِ يَقْصُرْنَّ الخُطَى * وَيُرِينَّ فِي حُلَّلِ الوَارْشِين والقَطَا**[1]

يرسم الشاعر في هذا البيت الشعري صورة جميلة لطائر الوارشين والقطا، فنجده يشير إلى طائر القطا وكيف أقبل يخطي بخطى قصيرة متثاقلة في تلك المراعي الخضراء وهي صورة تشبيهية رائعة أراد من خلالها الشاعر أن يشبه مشي تلك النسوة ومن بينهم محبوبته بطائر القطا لخفة هذا الحيوان وجماله.

وهكذا اتخذ شعراء الأندلس من صفات الجمال في الحيوان والطير وسيلة لوصف جمال المحبوبة والتغني بمفاتنها وإظهار أشواقهم لها وإظهار الحزن على فراقها.

(1) ابن الحداد الأندلسي، **ديوان ابن الحداد الأندلسي**، تحقيق وشرح: يوسف علي الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1991م، ص232.

الفـــصل الـــثالث

جماليات الصورة الشعرية

- أولا: الصورة التشبيهية.
- ثانيا: الصورة الإستعارية.
- ثالثا: الصورة الكنائية.

أولا: الصورة التشبيهية

لغة:

جاء في لسان العرب **"التشبيه مأخوذ من الشبه والشبيه والشبيه المثل، والجميع أشباه، وأشبه الشيء الشيء يماثله"**(1).

"فإنّ أهل اللغة قالوا معنى متشابها يشبهه، بعضه بعضا في الجودة والحس، وقال المفسرون: متشابها يشبهه بعضه بعضًا في الجودة ويختلف في الطعم"(2).

اصطلاحا:

يعد التشبيه صورة فنية رائعة، وذلك لدوره العظيم في الربط بين الأشياء وتقريبها إلى الفهم وتوضيحها يقول عنه السكاكي: **"بأنّه مستودع الطرفين المشبه والمشبه به اشركا بيهما في وجه وافترقا في آخر"**(3).

في حين يعرفه أبو هلال العسكري بقوله: **"التشبيه الوصف بأحد الموصوفين ينوي منايا الآخر بأداة التشبيه، ناب منابه أو لم ينب وقد جاء في الشعر سائر الكلام بغير أداة التشبيه وذلك قولك (زيد كالأسد) فمدلوله هو الصواب في العرق وداخل في محمود المبالغة وإن لم يكن (زيدا) في شدته كالأسد على حقيقته"**(4).

وللتشبيه تعريفات أخرى لا تخرج في جوهرها ومضمونها كما أوردناه آنفًا ومن مجموع التعريفات نستطيع أن نخرج للتشبيه بهذا التعريف التالي: "التشبيه بيان أو شيئا أو أشياء

(1) ابن منظور، **لسان العرب**، مجلد8، مادة (شبه)، ص17.

(2) المرجع نفسه، ص18.

(3) السكاكي (أبو يعقوب السكاكي)، **مفتاح العلوم**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1987م، ص332.

(4) ينظر: العسكري (أبو هلال الحسن بن عبد الله)، **الصناعتين**، تحقيق: محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل ورفاقه، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1981م، ص239.

شاركت غيرها في صفة أو أكثر بأداة هي الكاف أو نحوها ملفوظة أو مقدرة تقرب بين المشبه والمشبه به في وجه الشبه"[1].

وينقسم التشبيه إلى عدة أنواع:

1. التشبيه الضمني

"هو تركيب يعقد فيه التشبيه بين الطرفين عن طريق التلميح دون التصريح وهو تشبيه مضمر في النفس"[2].

وفي تعريف آخر "هو تشبيه لا يوضع فيه المشبه والمشبه به في صورة من صور التشبيه المعروفة بل يلمحان في التركيب"[3].

وتمثل له بقول ابن هاني الأندلسي:

حَنِينِي إِلَيْهِ طاعنًا ومخيّمًا * وَلَيْسَ حَنِينُ الطَّيْرُ إِلاَّ إِلَى الوَكْرِ**[4]

في هذا البيت شبه الشاعر حنينه إلى ممدوحه حال إقامته وسفره، بحال الطير التي تحن إلى أوكارها وتعلقها به، كتعلق الشاعر بممدوحه وذلك لأنّه وجد نفسه في أرض غريبة بعيدة عن الأهل والأحبة، فلم يجد الأمان والمأوى إلا عنده كالطير الذي يرتاح له العيش إلاّ في أحضان عشه.

---

(1) عبد العزيز عتيق، **في البلاغة العربية علم البيان**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (د ط)، 1975م، ص62.

(2) الأزهر الزناد، **دروس في البلاغة العربية نحو رؤية جديدة**، المركز الثقافي للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1992م، ص40.

(3) السيد أحمد الهاشمي، **جواهر البلاغة في المعاني والبديع**، ضبط وتدقيق وتوثيق: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، (د ط)، (د ت)، ص242.

(4) ابن هاني الأندلسي، **الديوان**، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (د ط)، 1980م، ص155.

وقوله أيضا:

وَتَحْسَبُ أَطْرَافَ آذَانِهَا * يَزَاعًا يُرِينُ بِهَا المدي**[1]

الشاعر في هذا البيت يصور أطراف آذان الخيل ويشبهها بالمزمار الذي يرن سكين. فقد مازج الشاعر في هذا البيت بين رقة أطراف الآذان برقة المزمار ففي هذا التشبيه صورة جمالية لآذان النخيل.

2. التشبيه التمثيلي:

"هو تشبيه يقوم على التعدد في وجه الشبه، فهو تشبيه مركب بمركب، وكل طرف هيأة حاصلة من أمور يحسن تشبيه كل جزء من أجزاء أحد الطرفين بما يقابله من الآخر"[2].

يقول ابن حمديس:

وَخَلَّفْتِ فِي حِجْرِ الكَآبَةِ لِلْبَكَا * بـــناتٍ لأمّ فـي مفارقة الشّمل**

تُرَيْنَ كَأَفْرَاخِ الحَمَامَةِ صَادَها * أبو ملحمٍ في وَكْرِهِ كَأَبِي الشِّبْلِ**[3]

شبه الشاعر البنات التي أصابهن الأسى والكآبة والعويل الدائم على فراق أمهن كأفراخ الحمامة ووقعت في صيد أبي ملحم الذّي أنقض على وكرهم كما ينقض الأسد من دون رأفة وشفقة على فريسته.

(1) ابن هاني الأندلسي، **الديوان**، ص21.

(2) الأزهر الزناد، **دروس في البلاغة العربية نحو رؤية جديدة**، ص25.

(3) ابن حمديس، **الديوان**، ص366.

وقوله أيضا:

مَــا خِــلْتُ قَــلْبِي وَتَبْرِيحِي يُقَبِلْهُ * إِلاَّ جَــنَاحُ قُــطَاةٍ فِي اعْتِقَالِ شَرَكِ**

لأَصْبِرُ عَنْكِ وَكَيْفَ الصَبْرُ عَنْكِ وَقَدْ * طَوَاكِ عَنْ عَيْنِي المَوْجَ الذِّي نُشْرِكُ**[1]

شبه الشاعر قلبه الذي انتابه الحزن والأسى وجعله يتقلب على النّار ويرتعش من فرط الاضطراب بارتعاش جناحي فرخ القطا وقد علق أو وقع في الشرك.

ويقول أيضا ابن الحداد الأندلسي:

وَسَاجِعَةَ الأَطْيَارِ تَشْدُو كَأَنَّهَا * فَتَاةٌ لَهَا الأَوْرَاقُ حُجُبٌ وَأَسْتَارُ**[2]

الشاعر في هذا البيت شبه الحمامة الساجعة على أغصان الشجرة بالفتاة التي ترنو وراء حجاب وربط بين ركني هذا التشبيه بالأداة (كأنّها).

3. التشبيه البليغ

"والتشبيه إذا ما حذفت منه الأداة ووجه الشبه فهو "التشبيه البليغ" وهو أعلى مراتب التشبيه في البلاغة وقوة المبالغة"[3].

ومن ذلك قول ابن زيدون:

أَبْحَرَ الجُودِ فِي يَوْمِ العَطَايَا * وَلَيْثُ البَأْسِ فِي يَوْمِ الكِفَاحِ**[4]

شبه الشاعر في هذا البيت المعتضد بن عباد بالأسد الكاسر في يوم النضال، وقد كان هذا التشبيه البليغ أراد منه مدح المعتضد حتى ينال منه وده وصداقته ووفاءه.

(1) ابن حمديس، **الديوان**، ص212.

(2) ابن الحداد الأندلسي، **الديوان**، ص208.

(3) عبد العزيز عتيق، **في البلاغة العربية علم البيان**، ص105.

(4) ابن زيدون، **الديوان**، تحقيق وشرح: كرم البُتاني، مكتبة صادر، بيروت، لبنان، (د ط)، 1951م، ص202.

ويقول ابن حمديس أيضا:

أَنْتَ ذَاكَ الأَسَدْ الوَرْدُ فَهَلْ * كَانَ فِي رُمْحِكَ سُمُّ الأُسُودِ**[1]

شبه الشاعر في هذا البيت ممدوحه بالأسد في قوله: (أنت ذاك الأسد) في شجاعته وإقدامه في أرض المعركة وميدانها.

ومن ذلك قول ابن الزقاق البلنسي أيضا:

أسدٌ خضبُ السَيْفِ مِنْ مَاءِ الطَلاَ * وَاللَّيْثُ دَامِي الظَفْرِ حِينَ يَهِيجُ**[2]

الشاعر في هذا البيت شبه ممدوحه وهو في ساحة الوغى كالأسد الهائج الذي تخضبت مخالبه بالدماء، وطليت أظافره بالدماء، وقد استعمل الشاعر الأسد والليث ليدل على قوة ممدوحه وشجاعته وبسالته في ميدان المعركة.

ويقول ابن خفاجة:

غَزَالِيَةُ الأَلْحَاظِ رَيْمِيَةُ الظَبْيَ * مَدَامِيهِ الأَلْحُنَى حَبَابِيَةُ الثَغْرِ**[3]

الشاعر في هذا البيت شبه لحظ عيني المرأة بالغزال، وبهاء وجهها بالظبي الخالص البياض.

في الأخير يمكننا القول أنّ التشبيه من أكثر الأساليب البيانية دلالة على مقدرة البليغ ومدى أصالته في فن القول. فالبلغاء كانوا – وما زالوا – في كل زمان ومكان يتنافسون في اصطياده، ويلقون بشباك خيالهم في محيطه، ثم ينزعونها وإذا بعضها ملؤه كاللآلئ والدر وإذا بعضها الآخر ملؤه الحصى والحجر.

---

(1) ابن حمديس، **الديوان**، تحقيق: إحسان عباس، ص142.

(2) ابن الزقاق البلنسي، **الديوان**، ص117.

(3) ابن خفاجة، **الديوان**، تحقيق: عبد الله شدة، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 2006م، ص144.

ثانيا: الصورة الإستعارية

لغة:

ورد في لسان العرب **"الاستعارة مأخوذة من العارية أي: ما تداولوه بينهم، وقد أعر الشاعر وأعار منه وعاوره إياه، والمعاورة والتعاو شبه المداولة والتداول يكون ابن اثنين، وتعور واستعار طلب العارية واستعارة منه طالب منه أن يعيره إياه"**(1).

اصطلاحا:

تعدد مفاهيم الاستعارة عند البلاغيين فقد عرفها ابن رشيق على أنّها: **"أفضل المجاز وأول أبواب البديع، وليس في حلي الشعر أعجب منها، وهي محاسن الكلام إذ وقعت موقعها، ونزلت موضوعها، والنّاس مختلفون فيها منهم من يستعير للشيء ما ليس منه وإليه"**(2).

فهنا ابن رشيق يعد الاستعارة من البديع، وأنّها من محاسن الكلام، وهناك اختلاف حولها، منهم من يستعير للشيء ما ليس منه ولا إليه.

وأمّا الاستعارة عند عبد القاهر الجرجاني **"هي أن تريد تشبيه الشيء بالشيء فتدع أن تفصح بالتشبيه وتظهره، وتجيء إلى اسم المشبه به فتغيره وتجربه عليه"**(3). اعتبر عبد القاهر الجرجاني الاستعارة هي التشبيه.

(1) ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (عور)، ص3168.

(2) ابن رشيق، **العمد في محاسن الشعر وآدابه ونقده**، ص268 – 269.

(3) عبد القاهر الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، قرأه وعلق عليه: محمود شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، (د ط)، (د ت)، ص67.

في حين يعرفها جابر عصفور بقوله **"وعليها المعول في التوسع والتصرف، وبها يتوصل إلى تزيين اللفظ وتحسين النظم والنثر"**[1]، جابر عصفور من الذين يعتبرون الاستعارة هي قرينة اللفظ وتحسين للنظم والنثر، وبها يستقام الكلام.

ويقسم البلاغيون الاستعارة من حيث ذكر أحد طرفيا إلى تصريحية ومكنية.

1. الاستعارة التصريحية

"وهي ما صرح فيها المشه به أو المستعار فيها لفظ المشبه به للمشبه"[2]

ومن أمثلة ذلك قول ابن حمديس:

رَأَيْتُ الأَسَدَ فِي جَوْفِ العِدَى قُدُمًا * إِذْ جَنَاحُ لِوَاءٍ فَوْقَهُ خَفَقَا**[3]

في هذا البيت يبرز الشاعر الشجاعة والثبات الذي يتميز به الأمير يحي في أرض الميدان، حيث شبه الأمير بالأسد في ثباته وجرأته وإقدامه وقد حذف المشبه (الأمير يحي) وأبقى صفة من صفاته (قدمًا) وصرح بالمشبه به (الأسد) على سبيل الاستعارة التصريحية.

وقوله أيضا:

جَاءَتْ بِهَا الأَسَادُ تَزْأَرُ فِي * غِيَلِ الصَوَارِمِ والقِنَا الذُّبُلُ**[4]

لقد جعل الشاعر هذا البيت من الجنود أسود ثائرة يملأ زئيرها أرجاء المكان، فتبعث الخوف في قلوب العدو، إذ حذف المشبه (الجنود) وصرح بالمشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية، لأنّه ذكر ما يتعلق بالمشبه به وهو الزئير.

---

(1) جابر عصفور، **الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب**، المركز الثقافي العربي، ط3، 1992م، ص324.

(2) عبد العزيز عتيق، **في البلاغة العربية علم البيان**، ص176.

(3) ابن حمديس، **الديوان**، ص337.

(4) المرجع نفسه، ص374.

وفي موضع آخر يقول ابن زيدون:

حَـمَائِمُ شَـكْوَى صَـبَحَتْكَ هَوَدِ لاَ * تُـناديكَ مِـنْ أَفْنَانِ آدَابِي الهُدْلِ**

جَـوَادٌ، إِذَا اسْتَنَ الـجِيَادَ إِلَى مَدّى * تُـمْطِرُ فَاسْتَوْلَى عَلَى أَمَدِ الخَصْلِ**

ثَوَى صَافِنًا فِي مَرْبَطِ الهَوْنِ يَشْتَكِي * بِتِصْهَالِهِ، مَا نَالَهُ مِنْ أَذَى الشَكْلِ**[1]

في هذه الأبيات في قول الشاعر (حمائم شكوى) استعارة تصريحية حيث شبه ندبه بالشكوى إلى الأمير مرارا وتكرارا يندب الحمام وهديله وقد حذف المشبه وهو ندب الشاعر بالشكوى وذكر المشبه به وهو قوله حمائم شكوى.

وفي قوله أيضا (جواد) أي أنا جواد في السرعة حذف المشبه واستعار المشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية.

يقول ابن زمرك الأندلسي:

هِيهًا كَأَفْوَاجِ القَطَا قَدْ سَاقَهَا * ظَمَأٌ شَدِيدٌ والمَطَافُ المَنْهَلُ**[2]

شبه الشاعر هذا البيت طواف الحجاج حول مكة بأسراب القطا حول المياه، حذف المشبه (الحجاج) وأبقى على شيء من لوازمه (الطواف) وذكر المشبه به (أسراب القطا).

2. الاستعارة المكنية

"وهي أن تحذف المشبه به بعد أن تستبقي شيئا من لوازمه تكنى عنه به ثم تنسبه إلى المشبه المذكور في الكلام"[3].

---

(1) ابن زيدون، **الديوان**، شرح: يوسف فرحات، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1994م، ص241.

(2) ابن زمرك الأندلسي، **الديوان**، حققه وقدم له: محمد توفيق النيقر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1997م، ص468.

(3) عبده عبد العزيز قلقيلة، **البلاغة الاصطلاحية**، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط1، 1992م، ص64.

ومن أمثلة الاستعارة المكنية نذكر قول ابن حمديس

وَمُنْقَطِعٍ بِالسَيْفِ مِنْ كُلِّ حَلَبَةٍ * فَتَحْسَبُهُ يَجْرِي إِلَى الرَهْنِ مُفْرِدًا**

كَـــــأَنَّ لَهُ فِي أُذُنِهِ مُقْلَةً تَرَى * بِهَا اليَوْمَ أَشْخَاصًا تَمُرُ بِهِ غَدًا**[1]

شبه الشاعر أذن الفرس بالعين وحذف المشبه به وهو (العين) وترك خاصية من خصائصها وهي (المقلة) والغرض من ذلك المبالغة في وصف قوة البصيرة عند الجواد.

وفي صورة يقول ابن الحداد الأندلسي:

حَدِيثُكِ مَا أَحْلَى فَزِيدِي وَحدَّثِي * عَنْ الرَّشَإِ الفَرْدِ الجَمَالِ المُثَلَّثِ**[2]

في هذا البيت يعين المشبه (المرأة) ويحضر المشبه به (الرشيا) فشبه الشاعر محبوبته نويرة بالظبي ليضيف صفات الجمال والبهاء وعذوبة الحديث على سبيل الاستعارة المكنية.

ويقول ابن الزقاق الأندلسي أيضا:

وبالحَمَامَاتِ بَكَيْنَ وَإِنَّمَا * عَدَوْتُ قَتِيلَ الشَّوْقِ وَهِيَ نَوَادِي**[3]

في هذا البيت استعارة في قوله (الحمامات بكين) فقد شبه الحمامات بالإنسان الذي يبكي، إذ ذكر المشبه الحمامات وحذف المشبه به الإنسان وترك شيئا من لوازمه (بكين) على سبيل الاستعارة المكنية.

وهكذا استخدم الشعراء الاستعارة في دواوينهم من أجل أن تمنح قصائهم مزيدًا من الجمالية والروعة وذلك بنوعيها التصريحية والمكنية لأنّها تخدم الشاعر في تصوراته وتزيد اللغة توجها وجمالا.

---

(1) ابن حمديس، **الديوان**، ص144.

(2) ابن الحداد الأندلسي، **الديوان**، ص169.

(3) ابن الزقاق، **الديوان**، ص74.

ثالثا: الصورة الكنائية

لغة:

جاء في لسان العرب **"أن تتكلم شيء وتريد غيره، وكنى عن الأمر بغيره يعني إذا تكلم بغيره مما يستدل عليه، وقد تكنى أي تستر"**(1).

اصطلاحا:

يعرفها عبد القاهر الجرجاني بقوله: **"أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ولكي يجيء إلى معنى هو تاليه في الوجود فيومئ به إليه ويجعله دليلا عليه"**(2).

وفي تعريف آخر للخطيب القزويني: **"لفظة أريد به لازم معناه مع جواز أراده معناه حينئذ، كقولك (فلان طويل النجاد) أي طويل القامة، و(فلانة تؤوم المنحى) أي مرفقة مخدومة، غير محتاجة إلى السعي بنفسها في إصلاح المهمات"**(3).

والكناية "من ألطف أساليب البلاغة وأدقها وهي أبلغ من الحقيقة والتصريح لأنّ الانتقال فيها يكون من المزوم إلى اللازم ومثل ذلك قولهم (كثير الرماد) يعنون به أنه كثير القرى والكرم"(4).

(1) ابن منظور، **لسان العرب**، ص3944.

(2) عبد القاهر الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، تحقيق: محود رضوان الداية وفايز الداية، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 2007م، ص110.

(3) الخطيب القزويني، **الإيضاح في علم البلاغة**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ، ص241.

(4) السيد أحمد الهاشمي، **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**، ص290.

وتنقسم الكناية إلى ثلاثة أقاسم يختلف بعضها عن بعض في مراتب الفصاحة:

1. كناية عن صفة

عرفها العلماء بأنّها: **"هي التي يطلب بها نفس الصفة، والمراد بالصفة هنا الصفة المعنوية كالكرم والشجاعة والحلم والغنى والجمال، لا النعت المعروف في علم النحو وفي هذا النوع من الكناية يذكر الموصوف، وتستر الصفة مع أنّها هي المقصودة، والموصوف هو الملزم الذي تلزم عنه الصفة أو تلازمه ومنه تنتقل إليها"**[1]. ونمثل لها بقول ابن زيدون:

وَقَدْ سَرَعَ اللَّيْثُ الجِحَاشَ نَهِيقَهَا * وَتُغْلِي إِلَى البَدْرِ النُبَاحُ كِلاَبُ**[2]

في هذا البيت كناية عن صفة فالشاعر يصور حال الحاسدين وأعداد الدولة بالجحاش والكلاب الذين إن علت أصواتهم فهم بلا قيمة.

وقوله أيضا:

وَزِيــرٌ سَــلَّمَ كَــفَّاهُ يُــمْنَ طَــائِرِهِ * شُؤْمِ الحُرُوبِ وَرَأْيَ مُحَمَدٍ المَرَرِ**

أَغْــنَتْ قَــرِيحَتَهُ مَــغْنَى تَــجارُبِهِ * وَنَابَتْ اللَمْحَةُ العُجْلِي عَنِ الفِكْرِ**

فِي خَضْرَةٍ غَابَ صرفُ الدَهْرِ خِشْيَةً * عَــنْهَا وَنَــامَ القَطَا فِيهَا فَلَمْ يَثُرْ**[3]

جاءت الكناية في قوله (ونام القطا فيها فلم يثر) كناية عن صفة الأمن والأمات الذي تنعم به الرعية، لدرجة أنّ القطا آمن على حياته فلم يثر من مكانه.

(1) بطرس البستاني، **قاموس محيط المحيط**، مكتبة لبنان، لبنان، (د ط)، (د ت)، ص795.

(2) ابن زيدون، **الديوان**، شرح: يوسف فرحات، ص42.

(3) المرجع نفسه، ص108 – 109.

يقول ابن حمديس:

وَطــائِرَةٌ يَــدُ الــخُيولِ بِــسِبْقِهَا * وَقَدْ لَبِسَتْ لِلْعَيْنِ مِنْ فَرَسٍ خَلْقَا**

إِذْ شِئْتَ أَلْقَتْ بِي عَلَى الغَرْبِ رِجْلَهَا * وَنَــالَتْ يَدٌ مِنْهَا بِوَثْبَتِهَا الشَرْقَا**[1]

كنى الشاعر هذين البيتين على سرعة فرسه بسبقها للطائر حتى يتخيل الناظر إليها في أثناء عدوها بأنّه طائر بهيئة فرس. ذاكرًا بأنّه لا يستقر له قدم على ساق فإذا ألفت به قدماها إلى الغرب توثبت يداها شرقا.

ويقول أيضا:

أَسَدٌ كَأَنَّ سُكُونَهَا مُتَحَرِكٌ * فِي النَّفْسِ لَوْ وَجَدَتْ هُنَاكَ مُثِيرَا**[2]

يكنى الشاعر عند تضارب في نفسه الأسد فتارة هادئ وتارة ثائر من خلال أسلوب الكناية عن صفة، إذ صور الأسد في بعض الأحيان هادئ، ولكن لو تملكه الجوع فأنّه سوف يثور.

وفي مثال آخر يقول ابن هانئ الأندلسي:

فَوارِسٌ تُنْفِي المَذَاكِي الجِيَادَ * إِذَا مَا قَرَّ عَنْ العُجَا بِالعُجَا**[3]

في هذا البيت كناية عن صفة فالشاعر يكني على سرعة الخيل لأنّ ذلك الغبار كان من جراء سرعة تلك الخيل، فالخيل قد كانت الرفيق والمؤنس في الدرب، والطريق للشعراء منذ القدم.

---

(1) ابن حمديس، **الديوان**، ص329.

(2) المرجع نفسه، ص547.

(3) ابن هاني الأندلسي، **الديوان**، شرح: زاهر علي، مطبعة المعارف، الإسكندرية – مصر، (د ط)، (د ت)، ص793.

ويقول أيضا:

بَحيثُ أَفَاعِي الرَّمْلِ حَوْلَكَ فِي الدُّجَى * تَبُصُ إِلَى الفُرْسَانِ والأُسْدُ تَزْأَرُ**[1]

كنى الشاعر الأعداء بالأفاعي التي تنظر إلى الفرسان وهي الأسود وهي كناية عن الغدر والخداع، لكنها لا تحرك ساكنا أمام زئير الأسد.

يقول ابن زمرك الأندلسي:

مَلِكٌ أَفَاضَ عَلَى البَسِيطَةِ عَدْلَهُ * فَالشَّاهُ لاَ تَخْشَى اِعْتِدَاءَ الضَيْغَمِ**[2]

الشاعر يكني على ممدوحه بالعدل والأمن الذي يعم في جميع سكان المعمورة حتى الشاة صارت في أمن ولا تخشى إعتداء أو ظلم الذئاب.

2. كناية عن موصوف

"وبها تذكر الصفة، ويستر الموصوف مع أنّه هو المقصود والصفة هي اللازم من الموصوف، ومنها تنتقل إليه"[3].

وفي تعريف آخر: "هي التي يطلب بها نفس الموصوف والشرط هنا أن تكون الكناية مختصة بالمكني عنه لا تتعداه، وذلك ليحصل الانتقال منها إليه"[4]. ونمثل لها بقول ابن حمديس:

---

(1) ابن هاني الأندلسي، **الديوان**، ص815.

(2) ابن زمرك الأندلسي، **الديوان**، ص484.

(3) يوسف أبو العدوس، **مدخل إلى البلاغة العربية (علم المعاني، علم البيان، علم البديع)**، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1427هـ/2007م، ص214.

(4) عبد العزيز عتيق، **علم البيان**، ص215.

خُذُوا ثَأْرَ الدِّيَانَةِ وانْصُروها * فَقَدْ حَامَتْ عَلَى القَتْلَى النُّسُورُ**[1]

في هذا البيت كناية عن موصوف بقوله (حامت على القتلى النسور) فهو كناية عن كثرة القتلى المسلمين وضعفهم.

وقول ابن الحداد الأندلسي أيضا:

أَرَبْرَبٌ بِالْكَثِيبِ الفَرْدِ أَمْ نَشَأٌ؟ * وَمُعْصِر فِي اللِّثَامِ الوَرْدِ أَمْ رَشَأٌ؟**[2]

الشاعر كنى عن محبوبته (نويرة) فلمح بقوله (أربر بالكثيب) دلالة عن حسن جمال عيني محبوبته مثل الربرب (البقرة الوحشية) المعروفة بجمال عينيها، وكذلك في قوله (معصر في اللثام الوارد أم رشأ كناية عن صغر سنها، وشبهها بصغير بقر الوحش (الرشأ) المعتدل القوام والمفطور على النشاط واللعب.

ويقول ابن زمرك الأندلسي أيضا:

تَاهَتْ بِكَلْكَلِهَا وَأَتْلَعَ جِيدُهَا * وَمَشَى بِهَا الإِعْجَابُ مَشْيَ وَقَارِ**[3]

الشاعر في هذا البيت يصف الزرافة بأنّها واسعة الصدر وعنقها ممتد وطويل، لذلك تمشي بإعجاب ورزانة، وهي كناية عن موصوف.

(1) المقري التلمساني، **نفخ الطيب في غصن الأندلس الرطيب**، المجلد4، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، (د ط)، 1968م، ص484.

(2) ابن الحداد الأندلسي، **الديوان**، ص108.

(3) ابن زمرك الأندلسي، **الديوان**، ص431.

3. كناية عن نسبة

"ويراد بها إثبات أمر لأمر أو نفيه عنه، أو بعبارة أخرى يطلب بها تخصيص الصفة بالموصوف"[1].

ومثال ذلك في قول ابن هانئ الأندلسي:

فَإِذَا سَمِعْتَ عَلَى البِعَادِ زَئِيرُهُ * فَاذْهَبْ فَقَدْ طَرَقَ الهُزْبُرُ البَاسِلُ**[2]

في هذا البيت نجد الشاعر وظف الكناية عن القوة وشدته عند سماعك زئيره (الأسد) ندرك أنّه الهزبر الشديد الذي تسمع به ولا تراه، وإذا رأيته رأيت شيئا آخر، فهذا الأخير كان رمز القوة والجبروت ولا يزال.

ونلخص في الأخير أن الكناية هي الوسيلة الوحيدة التي تُسَيِّرُ للمرء أن يقول كل شيء، وأن يعبر بالرمز والإيحاء عن كل ما يجول بخاطره حرامًا كان أو حلالاً، حسنًا أو قبيحًا، وهو غير محرج أو مذوم، وتلك مزية للكناية على غيرها من أساليب البيان.

(1) عبد العزيز عتيق، **في البلاغة العربية علم البيان**، ص217.

(2) ابن هاني الأندلسي، **الديوان**، ص295.

خـــــاتمة

خلص بنا البحث الموسوم ب: "صورة الحيوان في الشعر الأندلسي" الى مجموعة من النتائج نوجزها فيما يلي:

1. اختلفت وتنوعت صور الحيوان في الشعر الأندلسي، فهنالك من رمز إلى صفات حسنة كالشجاعة والكرم والوفاء،وهناك من رمز إلى صفات سيئة كالغدر والمكر وغيرها...
2. أحب الأندلسيون الحيوان وبرعوا في رسم صور له غاية في الرّقة والجمال مع مزجها بأغراض شعرية أخرى.
3. برز الوصف كغرض مستقل إذ صور الشاعر الأندلسي ووصف العديد من الحيوانات وصفا حسيا ومعنويا ، وكان هذا الوصف غير ممزوج بأغراض شعرية أخرى.
4. كان للأسد والخيل حضور كبير في شعر المديح ،حيث وظفه الشعراء كوسيلة لإضفاء أروع الصفات وأحسنها على الممدوح وذلك في صورة فنية رائعة عكست صورة الممدوح وقدمت صفاته المعنوية والحسية.
5. اتخذ الشعراء من صفات الجمال في الحيوان وسيلة لوصف جمال المحبوبة والتغني بمفاتنها وإظهار مشاعر الشوق والحزن على فراقها .
6. رثى الأندلسيون حيواناتهم التي قتلت أو ماتت،وذلك كله في قالب من الطرافة والظرافة ممزوجا بصدق العواطف والأحاسيس.
7. تفنن شعراء الأندلس في الصورة الشعرية مع غلبة التشبيه والاستعارة في شعرهم وقلة الكناية بالقياس عليهما.
8. مثلت الصورة الشعرية بأعمدتها الثلاث: التشبيه والاستعارة والكناية ملمحا مهما وظفه الشعراء في إنتاج صور مفحمة بالحياة والحركة بما يثير خيال المتلقي وعاطفته ويحرك مشاعره وأحاسيسه مما يضمنه تفاعله مع النص الشعري .

وفي الأخير نتمنى أن تكون هذه الدراسة فاتحة خير لدراسات أكثر عمقا في هذا الموضوع، وآخر دعونا الحمد لله الذي انعم علينا بانجازها ومن علينا بالرضا والتوفيق .

قائمة المصادر

والمراجع

أولا: المصادر والمراجع

1. إبراهيم أمين الزرزموني، **الصورة الفنية في شعر علي الحازم**، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، (د ط)، 2000م.
2. أحمد بن محمد حسن الضبي، **ديوان الصنوبري**، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1998م.
3. الأخطل، **الديوان**، شرح: مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1994م.
4. الأزهر الزناد، **دروس في البلاغة العربية نحو رؤية جديدة**، المركز الثقافي للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1992م.
5. إمرؤ القيس، **الديوان**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، بيروت، لبنان، ط5، (د ت).
6. أمية بن عبد العزيز أبي الصلت الأندلسي، **الديوان**، تح: عبد الله محمد الهويتي، دار الأوزاعي للطباعة والنشر والتوزيع، الدوحة – قطر، ط1، 1410هـ/1990م.
7. بيير جيرو، **الأسلوبية**، ترجمة منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، حلب – سوريا، ط2، (د ت).
8. جابر عصفور، **الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب**، المركز الثقافي العربي، ط3، 1992م.
9. الجاحظ (بن عثمان عمر بن بحر الجاحظ): **الحيوان**، ج3، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط2، 1965م.

ـــــــــــــ، **البيان والتبيين**، ج 2، تحقيق: فوزي عطوي، القاهرة، مصر، ط1، 1968م.

10. جرير، **الديوان**، شرح: مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1994م.

11. حازم عبد الله خضر، **وصف الحيوان في الشعر الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين**، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد – العراق، (د ط)، (د ت).
12. ابن الحداد الأندلسي، **ديوان ابن حداد الأندلسي**، تحقيق وشرح: يوسف علي الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1991م.
13. حسن محمود النميري، **دنيا الحيوان في التراث العربي**، الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق – سوريا، (د ط)، 2008م.
14. حسني عبد الجليل، **الأدب الجاهلي: قضايا، فنون، نصوص**، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 1424هـ/2001م.
15. ابن حمديس، **الديوان، تحقيق** :إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، (د ط)، (د ت).
16. الخطيب التبريزي، **شرح ديوان الحماسة لأبي تمام**، ج1، كتب حواشيه غريدا الشيخ، ووضع فهارسه العامة أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2000م.
17. الخطيب القزويني، **الإيضاح في علم البلاغة**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ.
18. ابن خفاجة، **الديوان**، تحقيق: مصطفى غازي، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، (د ط)، 1960م.
ـــــــــــــ، **الديوان**، تحقيق: عبد الله شدة، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 2006م.
19. داود سلوم، **شعر نصيب بن رباح**، مطبعة الإرشاد، بغداد – العراق، (د ط)، 1967م.
20. ابن دراج القسطلي، **الديوان**، تحقيق: محمود علي المكي، منشورات جائزة عبد السعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت، ط2، (د ت).

21. الدميري (جمال الدين محمد بن موسى)، **حياة الحيوان الكبرى**، تهذيب ونضيف أسعد الفارس، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق – سوريا، (د ط)، (د ت).

22. الراعي النميري، **الديوان**، شرح: واضح الصمد، دار الخيل، بيروت، لبنان، ط1، 1995م.

23. ابن رشيق (أبي علي الحسن ابن رشيق القيرواني الأزدي): **العمدة في محاسن الشعر ونقده**، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ/2001م.

ـــــــــــــ، **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده**، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط2، 1955م.

24. رينيك ويليك أوسان وارين، **نظرية الأدب**، تعريب عادل سلامة، دار المريخ، الرياض – السعودية، (د ط)، 1412هـ/1992م.

25. ابن الزقاق البلنسي، **الديوان**، تحقيق: عفيفي محمود ديراني، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط1، (د ت).

26. ابن زمرك الأندلسي، **الديوان**، حققه وقدم له: محمد توفيق النيقر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1997م.

27. ابن زيدون، **الديوان**، تحقيق وشرح: كرم البُتاني، مكتبة صادر، بيروت، لبنان، (د ط)، 1951م.

ـــــــــــــ، **الديوان**، شرح وتحقيق: علي عبد العظيم، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، (د ط)، (د ت).

ـــــــــــــ، **الديوان**، شرح: يوسف فرحات، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1994م.

28. السكاكي (أبو يعقوب السكاكي): **مفتاح العلوم**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1987م.

29. السيد أحمد الهاشمي، **جواهر البلاغة في المعاني والبديع**، ضبط وتدقيق وتوثيق: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، (د ط)، (د ت).

30. ابن شهيد، **الديوان**، تح: إشارلس بيلا، دار المكشوف، مصر، ط1، 1963م.

31. الصولي، **ديوان أبو نواس**، تحقيق: بهجت عبد الغفور الحديثي، دار الكتب الوطنية، أبوظبي، ط1، 2010م.

32. عبد العزيز عتيق، **في البلاغة العربية علم البيان**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (د ط)، 1975م.

33. عبد العظيم علي قناوي، **الوصف في الشعر الجاهلي**، ج01، مطبعة مصطفى الباني الحلبي وأولاده، مصر، (د ط)، (د ت).

34. عبد القادر القط، **الإتجاه الوجداني في الشعر البياني المعاصر**، مكتبة الشباب، (د ب)، (د ط)، 1988م.

ـــــــــــــــ، **في الشعر الإسلامي والأموي**، النهضة العربية، بيروت، لبنان، (د ط)، 1987م.

35. عبد القاهر الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، تحقيق: سعد كريم الفقي، دار اليقين، ط1، 2001م.

ـــــــــــــــ، **دلائل الإعجاز**، تحقيق: محمود رضوان الداية وفايز الداية، دار الفكر، دمشق – سوريا، ط1، 2007م.

ـــــــــــــــ، **دلائل الإعجاز**، قرأه وعلق عليه: محمود شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، (د ط)، (د ت).

36. عبده عبد العزيز قلقيلة، **البلاغة الاصطلاحية**، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط1، 1992م.

37. عبيد بن الأبرص، **الديوان**، شرح: أشرف أحمد عدرة، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1414هـ/1994م.

38. عبيدة عمر بن المثنى التيمي، **كتاب الخيل**، دار المعارف العثمانية بحيدر أرباد الدكن، الهند، ط1، 1358هـ.

39. العسكري (أبو هلال الحسن بن عبد الله): **الصناعتين**، تحقيق: محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل ورفاقه، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1981م.

40. غازي طليمات وعرفان الأشقر، **تاريخ الأدب العربي "الأدب الجاهلي قضاياه – وأغراضه – وأعلامه – وفنونه"**، دار الإرشاد، دمشق – سوريا، 1412هـ.

41. الفرزدق، **الديوان**، شرح: على فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1987م.

42. قدامة بن جعفر، **نقد الشعر**، تحقيق: عبد المنعم الخفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د ط)، (د ت).

43. كمال حلايلي، **جمهرة روائع الغزل في الشعر العربي**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1993م.

44. ابن اللبانة الداني، **شعر ابن اللبانة الداني**، تح: محمد مجيد السعيد، منشورات جامعة البصرة، العراق، (د ط)، (د ت).

45. محمد غنيمي هلال، **النقد الأدبي الحديث**، دار نهضة مصر للطباعة، القاهرة، مصر، (د ط)، (د ت).

46. المرقش الأكبر عمرو بن سعد والمرقش الأصغر عمرو بن حرملة، **ديوان المرقشين**، تحقيق: كارين صادر، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1998م.

47. المعتمد بن عباد، **الديوان**، تحقيق: رضا حبيب السويسي، الدار التونسية للنشر، تونس، (د ط)، (د ت).

48. المقري (أحمد ابن محمد المقري التلمساني): **أزهار الرياض في أخبار عياض**، ج3، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، مطبعة فضالة، المغرب، (د ط)، (د ت).

ـــــــــــــــ، **نفخ الطيب في غصن الأندلس الرطيب**، تحقيق: إحسان عباس، المجلد4، دار صادر، بيروت – لبنان، (د ط)، 1968م.

49. النابغة الذبياني، **الديوان**، تحقيق وشرح: كرم البستاني، صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (د ط)، 1383هـ/1963م.
50. أبو نواس، **الديوان**، تحقيق: محمد أنيس مهرات، دار مهرات للعلوم، حمص – سوريا، ط1، 2005م.
51. نوري حمودي القيسي، **الطبيعة في الشعر الجاهلي**، الشركة المتحدة للتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1970م.
52. ابن هاني الأندلسي، **الديوان**، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (د ط)، 1980م.
ـــــــــــــــ، **الديوان**، شرح: زاهر علي، مطبعة المعارف، الإسكندرية، مصر، (د ط)، (د ت).
53. يوسف أبو العدوس، **مدخل إلى البلاغة العربية (علم المعاني، علم البيان، علم البديع)**، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1427هـ/2007م.

ثانيا: المعاجم والقواميس

54. بطرس البستاني، **قاموس محيط المحيط**، مكتبة لبنان، لبنان، (د ط)، (د ت).
55. الخليل بن أحمد الفراهيدي، **العين**، ج 4، ترتيب وتحقيق: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ/2003م.
56. ابن فارس(أبي الحسن أحمد ابن فارس ابن زكريا): **معجم مقاييس اللغة**، ج3، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د ط)، (د ت).
57. الفيروز أبادي، **قاموس المحيط**، ج2، مكتبة الحلبي، مصر، ط2، 1952م.
58. ابن منظور، **لسان العرب**، تحقيق: عبد الله أحمد علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، مصر، (د ط)، (د ت).
ـــــــــــــــ، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1994م.

ـــــــــــــ، **لسان العرب**، مجلد8، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 2000م.

ثالثا: المذكرات والأطروحات

59. ابتسام دهينة، **الصورة الشعرية وجماليتها في شعر أبو الصلت أمية بن عبد العزيز الأندلسي**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في النقد الأدبي، قسم الآداب واللغة العربية، كلية الآدب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر بسكرة، 1433 – 1434هـ/ 2012 – 2013م.

60. أحلام عبد الله سليمان صالح، **صورة الحيوان والطير في القرآن الكريم – دراسة بلاغية**، أطروحة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس – فلسطين، 2012/2011م.

61. أمل رحيان معيوف القثامي، **الوصف في شعر علي ابن الجهم**، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الأدب العربي، قسم الدراسات العليا، كلية اللغة العربية، جامعة ام القرى – مكة، 1427هـ.

62. جازية فواز إبراهيم العوض، **الحيوان في شعر كعب بن زهير – دراسة فنية موضوعية**، رسالة مقدمة لإستكمال درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة القدس – فلسطين، 1433هـ/2012م.

63. حسين بيوض، **صورة البادية لدى شعراء القرن الرابع الهجري**، رسالة لنيل شهادة دكتوراه في اللغة العربية وآدابها، قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة حلب – سوريا، 2015/2014م.

64. حمد بن علي حمد الفقيه الحسيني الهاشمي، **مخاطبة الطير في الشعر العربي حتى نهاية القرن الخامس الهجري**، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في الأدب والنقد، قسم الدراسات العليا، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، 1435هـ/2014م.

65. خضرة خذير، **جماليات الصورة في الشعر الجزائري المعاصر**، رسالة دكتوراه في اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة الجيلالي إلياس – سيدي بلعباس، 2020م.

66. خمسي أحمد محمد عبد الرحمان، **شعر الطبيعة عند شعراء سيف الدولة – دراسة موضوعية وفنية**، رسالة لإستكمال متطلبات شهادة الماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة القدس، فلسطين، 1430هـ/2009م.

67. عمر فارس الكفاوين، **صورة الخيل في الشعر الأندلسي في عصري الطوائف والمرابطين**، رسالة مقدمة لإستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية، قسم اللغة العربية وآدابها، عمادة الدراسات العليا، جامعة مؤتة، الأردن، 2006م.

68. فاطمة جباري، **مفردات أسماء الحيوانات في كتاب "الحيوان" للجاحظ – معجم ودراسة**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تخصص المعجمية العربية، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح – ورقلة، 2013/2012م.

69. هند بنت أحمد العيثم، **المرثية الأندلسية في زمن المرابطين والموحدين (دراسة فنية)**، رسالة مقدمة لإستكمال درجة الماجستير في الدراسات الأدبية، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية، جامعة القصيم المملكة العربية السعودية، 1432هـ/2018م.

رابعا: المجلات

70. أحمد حسين جودة عناي الشريفي، **الصورة الشعرية في الأدب الإنجليزي والعربي**، مجلة العلوم الإنسانية والطبيعة، العدد10، 01 أكتوبر 2017م.

71. بلقاسم رفرافي، بقاقة علي، **رمزية الناقة عند الشاعر المثقب العبدي**، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، المجلد 10، العدد01، الجزائر، 2021م.

72. رضا محمد أحمد، **رثاء الحيوان والطير في شعر القاسم بن يوسف بين الرمزية والواقعية**، مجلة بحوث، كلية الأداب، جامعة المنيا، مصر.

73. زينب عبد الكريم حمزة، **وصف الطبيعة في الشعر العباسي – لوحات كشاجم نموذجا**، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، العدد25، تشرين الأول 2017م.

74. صابر سماعيل بدوي، **الدلالة الرمزية لصورة الذئب في الشعر الجاهلي – دراسة سيميائية**، مجلة الدراسات الغربية، المجلد38، العدد5، مصر، 2018م.

75. ماهر أحمد المبيضين، عماد عبد الوهاب الضمور، **أنسة الحيوان في الشعر الجاهلي**، حوليات دار آداب عين شمس، كلية الآداب، مجلد43، الأردن، 2015م.

76. مسلم عبيد الراشدي، **الصيد والطرد في شعر أبو نواس**، مجلة الدراسات العربية، قسم اللغة العربية، كلية دار العلوم، جامعة المنيا، مصر.

77. ناصري علاوة، **صورة الذئب في المتخيل الشعري العربي القديم**، مجلة تنوير، جامعة تبسة، العدد8، ديسمبر 2018م.

خامسا: المواقع الإلكترونية

78. سامية السيد حمزة، (فيفري 2010)، **دلالات الحيوان والطير في الشعر العربي العبري الأندلسي في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين**، من الموقع: www.reseachat.net/pubication تمت زيارة الموقع يوم 07 ماي 2022.

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
مقدمة	**أ – ج**
الفصل الأول: الحيوان في الشعر العربي القديم	**04 – 30**
أولا: الحيوان في الشعر الجاهلي.	**05**
1. الإبل / الناقة.	05
2. الخيل.	07
3. الذئب.	08
ثانيا: الحيوان في الشعر الأموي	**10**
1. الناقة.	10
2. كلاب الصيد.	12
3. الذئب.	13
4. الخيل.	14
5. الحمام.	14
6. القطاة.	15
ثالثا: الحيوان في الشعر العباسي	**16**
1. الخيل.	16
2. الكلب.	17
3. الأسد.	18
4. القمري.	19
5. الورشان.	20
رابعا: الحيوان في الشعر الأندلسي	**21**
خامسا: الصورة الشعرية.	**23**
1. مفهوم الصورة الشعرية.	23

2. الصورة الشعرية عند العرب القدامى.	24
3. الصورة الشعرية عند المحدثين (العرب والغرب).	25
سادسا: عناصر الصورة الشعرية.	**27**
1. اللغة.	27
2. الخيال.	28
3. الموسيقى	28
سابعا: أهمية الصورة الشعرية.	**29**
الفصل الثاني: توظيف الحيوان في الأغراض الشعرية	**31 – 55**
أولا: الوصف.	**32**
1. وصف الخيل.	33
2. وصف الأسد.	35
3. وصف كلاب الصيد.	37
4. وصف الطاووس.	38
5. وصف العقرب.	39
6. وصف النحلة.	40
ثانيا: المدح	**42**
1. المدح بالخيل.	43
2. المدح بالقشاعم.	45
3. المدح بالأسد.	46
ثالثا: الرثاء	**48**
1. رثاء الخيل.	49
2. رثاء كلاب الصيد.	50
3. رثاء بقرة.	51

رابعا: الغزل	**52**
1. الغزل بالخيل.	53
2. الغزل بالضباء.	53
3. الغزل بالقط والوراشين.	54
الفصل الثاني: جماليات الصورة الشعرية	**56 – 71**
أولا: الصورة التشبيهية.	**57**
1. التشبيه الضمني.	58
2. التشبيه التمثيلي.	59
3. التشبيه البليغ.	60
ثانيا: الصورة الإستعارية.	**62**
1. الإستعارة التصريحية.	63
2. الإستعارة المكنية.	64
ثالثا: الصورة الكنائية.	**66**
1. كناية عن صفة.	67
2. كناية عن موصوف.	69
3. كناية عن نسبة.	71
خاتمة.	**73 – 74**
قائمة المصادر والمراجع.	**76 – 84**
فهرس المحتويات.	**86 – 88**

ملخص:

تناولت دراستنا موضوع " صورة الحيوان في الشعر الأندلسي–نماذج مختارة–"، حاولنا في هذه الدراسة الكشف عن صور الحيوان في الأغراض الشعرية أولا ومن خلال جماليات الصورة الشعرية ثانيا، واقتضى موضوع الدراسة تقسيم البحث إلى فصل نظري وفصلين تطبيقيين وخاتمة.

تطرقنا في الفصل الأول إلى حضور الحيوان في الشعر العربي القديم، والتعريف بالصورة الشعرية وأهميتها وعناصرها.

أما في الفصل الثاني فتمثل في توظيف الحيوان من خلال الأغراض الشعرية من وصف، مدح، رثاء، غزل.

أما الفصل الثالث فارتأينا أن يكون للصورة الشعرية متمثلة في: الصورة التشبيهية، الاستعارية، الكنائية.

أما خاتمة البحث فكانت خلاصة ما توصلنا إليه من نتائج .

Abstract:

Our study dealt with the topic of "The Animal Image in Andalusian Poetry - Selected Models-", we tried in this study to reveal the animal images in the poetic purposes first and through the aesthetics of the poetic image secondly, and the subject of the study required dividing the research into a theoretical chapter, two applied chapters and a conclusion.

In the first chapter, we discussed the presence of animals in ancient Arabic poetry, and the definition of the poetic image, its importance and elements.

As for the second chapter, it is represented in employing the animal through poetic purposes such as description, praise, lament, and lyric.

As for the third chapter, we decided that the poetic image should be represented in: the simile, the allegorical, and the allegorical.

The conclusion of the research was the summary of our findings.